آلهة شرق الدلتا المصرية الهامة
وآثارها بالمتحف المصري

دكتورة

عز سعد محمد سلطان

كلية آداب الزقازيق

مقدمة

شهدت أقاليم شرق الدلتا , من الثامن حتى العشرين [1] عبادة العديد من الآلهة المصرية . وتشير الأدلة الأثرية من شرق الدلتا إلى كثافة المواقع السكنية , وكانت عواصم الأقاليم منذ عصور الدولة القديمة مثل بوبسطة ومنديس تستخدم كمراكز دينية وكمقار للموظفين الإقليميين وللسلطة الدينية

فقد كانت بوبسطة , التي تأسست في الدولة القديمة على أقل تقدير , عاصمة للإقليم الثامن عشر من أقاليم شرق الدلتا ومقر عبادة القطة المقدسة باستت , أما في أقصى شمال الدلتا فتقع تانيس (صان الحجر) مقر ومدفن ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين , وعاصمة الإقليم التاسع عشر من أقاليم مصر السفلي , كما أن هناك مواقع سكنية هامة أخرى في شمال شرق الدلتا شملت بوتو ذات الأهمية الإيديولوجية والتي سكنت منذ عصور ما قبل التاريخ [2],وفي أقصى الجنوب الشرقي توجد أتريب عاصمة الإقليم العاشر من أقاليم شرق الدلتا وليونتو بوليس (تل المقدام /ميت غمر) عاصمة الإقليم الحادي والعشرين من أقاليم مصر السفلي خلال العصرالبطلمي وديوسبوليس ماجنا(البلامون) عاصمة الإقليم السابع عشر من أقاليم مصر السفلي , وإلى الشمال تقع سمنود عاصمة الإقليم الثاني عشر من أقاليم شرق الدلتا وهرموبوليس بارفا(البقلية / دقهلية) عاصمة الإقليم

---

(1) J. F. Borghous, Surveying the Delta, In the Archaeology of the Nile Delta, Amsterdams, 1988P. 38; K. Butzer, Delta, in Lexikon der Agyptologie, Wiesbaden, 1974, 1043 – 1052

إبراهيم كامل , إقليم شرق الدلتا في عصوره التاريخية القديمة , الجزء الأول , ص 30 – 34

(2) J. Wilson, Buto and Hierakonpolis in Geography of Egypt, JNES, 14, 1955, 209 – 236; cf. G. Husson, D. Valbelle, L' Etat et Les Institutions en Egypte, A. Colin, Paris, 1992, P. 5; G, Husson, D. Valbelle, L'Etat et les Institution en Egypte, A. Colin, Paris, 1992, P. 50

الخامس عشر من أقاليم شرق الدلتا , ومنديس(تل الربع / السنبلاوين) عاصمة الإقليم السادس عشر .

ففي الإقليم الثامن من أقاليم شرق الدلتا عبد الإله أتوم , وعبد كذلك في الإقليم الثالث عشر والإقليم العشرين كإله منفرد أو مشتركا مع إله آخر حيث يظهر لنا دور آتوم في الخلق وعلاقته بخلق الآلهة وأساطيرهم , وأشكاله المتعارف عليها وظهوره في المتون الدينية .

كما تظهر في الإقليمين التاسع والسادس عشر من أقاليم شرق الدلتا عبادة الإله أوزيريس كإله رئيسي في الإقليم التاسع ومشتركا مع الإله خنوم في الإقليم السادس عشر , كما نعرف أشكاله ودياناته ودوره في متون الأهرام والأساطير الدينية , ودوره بالنسبة للبشر الأحياء والموتى , مراكز عبادته الشهيرة وصراعه مع أخيه ست .

وفي الإقليم العاشر وأيضا في الإقليم الحادي عشر تنتشر عبادة الإله حورس بشكل واسع بجوار أنوريس وفي الإقليم الرابع عشر بجوار ست وحابي وفي الإقليم الخامس عشر بجوار تحوت . ونجد الإله الشهير رع الذي إله في الإقليم الثاني عشر والثالث عشر بجوار آلهة آخرين , فنرى الإله آتوم الذي خلق نفسه بطرق سحرية ويعرف مدى انتشار ديانته , وظهوره في المتون الدينية ومعابده الشهيرة والأساطير الخاصة به . أما أله الحكمة تحوت الذي أله في الإقليم الثاني عشر والخامس عشر من أقاليم شرق الدلتا فنرى شكله المتعارف عليه وتاريخ تطور ديانته وعلاقته بالآلهة الآخرين[1] .

(1) Kurth Dieter, Thoth, in Lexikon der Agyptologie, 6, PP. 497 – 523 Wiesbaden, 1986.

ويظهر إله الاضطرابات والفوضى ست في الإقليم الرابع عشر بشكله المتعارف عليه ومراكز عبادته وعلاقته بالآلهة والبلاد الأجنبية [1] . ونجد حابي أحد أبناء حورس في الإقليم الرابع عشر من أقاليم شرق الدلتا الذي ذكر أيضا في متون الأهرام . ونرى الإله خنوم يعبد في الإقليم السادس عشر بجوار الإله أوزيريس بشكله المعتاد ووظائفه الهامة . ويظهر أيضا في متون الأهرام والتوابيت أما بالنسبة للإله آمون رع فنجد عبادته في الإقليم السابع عشر والثامن عشر وكان حضوره أقوى في طيبة في عصر الدولة الوسطى وحقق هو ومدينته أهمية عظيمة خلال عصر الدولة الحديثة وكان له معابد ومقابر في كل أنحاء مصر [2] .

عبدت الإلهة الوديعة باستت في الإقليم الثامن عشر , ونرى تطور ديانتها وعلاقتها بالإله رع وباقي الآلهة ووظائفها المعتادة [3]. ونجد واجيت إلهة الإقليم التاسع عشر ذات الشكل المميز ونعرف ارتباطها بتاج مصر السفلي ومهمتها الخاصة بالنسبة للملك . انظر شكل رقم (1)

ولمعظم الآلهة السابقة تماثيل عديدة مختلفة الأشكال والأوضاع محفوظة بالمتحف المصري ويظهر منها وبوضوح تيجان الآلهة , زينتهم , ثيابهم وأنواع الخامات التي استخدمت في هذه القطع الأثرية الوفيرة الخاصة بهم .

---

(1) Jacobus Van Dijik, Anat, Seth and Seed of Pre in Scriptun Signa Vocis, Groningen, 1986, PP. 31 – 51,

(2) Wain Wright, Gerald A., Some Aspects of Amon, JEA, 20, (1934), PP. 139 – 153

(3) Lstuch, Katz, in Lexikon der Agyptologie, Wiesbaden, 1976 ,3, PP. 367 – 370,

الإله آتوم

عبد الإله آتوم في الإقليم الثامن من أقاليم شرق الدلتا , وهو يقع في النهاية الشرقية من الدلتا بين وادي طميلات والبحر الأحمر . وقد عرف هذا الإقليم بالمصرية القديمة باسم " رع اياب " وباليونانية " هيرونبوليس " وعاصمته بالمصرية ثكو واسمها الحديث تل المسخوطة [1] . والجدير بالذكر أن عبادة هذا الإله لم تقتصر على هذا الإقليم فقط بل آله في عدة أقاليم أخرى من شرق الدلتا سوف تذكر بعد ذلك تباعا مثل الإقليم الثاني عشر والثالث عشر والعشرين[2] .

يعتبر الإله آتوم واحدا من آلهة الشمس الخالقين [3] الأساسيين مع رع , حور أخـتي , وخبر , واسمه المشتق من فعل Tm له إما معنى إيجابي " البارع " أو معنى سلبي " الذي لم يأتي إلى الوجود بعد " , وهو معروف من عديد من المصادر المكتوبة والمصورة , ويعتبر آتوم بمثابة الإله الأزلي , في هليوبولويس , وبعد ذلك خلق عن طريق الاستمناء [4] أول زوجين من الآلهة شو وتفنوت وهذا العمل يربط يد آتوم بالعديد من الإلهات المسئولات عن اللذة

---

(1) Carol A. Redmount , Lower Egypt , Oxford , II , (2001), P. 308 – 309; Montet , Geographie de L' Egypte Ancienne , I , Paris, 1957, PP. 155, 171

سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , القاهرة , 1944 , ص 93 – 94

أحمد البربري , عواصم مصر القديمة , الإسكندرية , 2004 , ص 240

إبراهيم كامل , إقليم شرق الدلتا , الجزء الأول , ص 35 – 36 .

(2) Porter & Moss , Topographical Bibliography of Ancient Egypt, IV, Oxford, 1934, P. 53

سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص , 80 – 86 .

(3) Karol Mysliwiec, Atem , Oxford , I , 2001, P. 158; Barbara Watterson, Gods of Ancient Egypt , London, 1996, P. 23

(4) Ibid, P. 25 ; الخروج ف النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , ص 64 .

الجنسية والخصوبة مثل حتحور ونيت . وكان يعتقد أن آتوم خلق نفسه وجعل كل الخلق خارجا منه , وقد اتخذ شكل حية في بادئ الأمر ظهرت إلى الوجود في المياه نون , ورغم أنه اتخذ شكلا آدميا فيما بعد , فقد كان المصريون يعتقدون بأن آتوم سوف يتحول إلى شكل الحية في نهاية العالم ويعود إلى نون الذي سوف يغطي الأرض كلها مرة أخرى[1] , وفي أحد متون التوابيت يتحدث آتوم عن البداية(أنا " آتوم " كنت لا أزال وحدي في المياه , في حالة خمول ولم أكن قد وجدت مكانا أقف فيه أو أجلس لم تكن أيونو "هليوبوليس" قد تأسست بعد حتى أذهب إليها) ولكن قبل أن يظهر آتوم من المياه البدائية خلق المخلوقات الأولى شو وتفنوت . ومتون الأهرام [2] 527 تقول : إن آتوم كان مبدعا في أنه استمر في استمناء نفسه في هليوبوليس . وكان يأخذ قضيبه في يده لكي يحصل على لذة الجماع بهذه الطريقة , وولد له أخ وأخت هما أي شو وتفنوت ومن الواضح أن هذه نسخة من الأسطورة المتأخرة التي شاعت في هليوبوليس . وتشير نسخ عديدة أخرى إلى أن عملية الاستمناء لم يحدث في هليوبوليس بل في المياه البدائية . وهناك أساطير أخرى بشأن خلق شو وتفنوت تقول إن آتوم بصقهما من فمه وليس من عن طريق الاستمناء [3] . وكان فم آتوم يحتوي على اللعاب وعلى نفس الحياة , وقد تشكلت تفنوت من اللعاب وعلى ذلك أصبحت إلهة الرطوبة وشو الذي تشكل من نفس آتوم أصبح إله الهواء , ثم صناعا في خضم نون المظلم ,وأرسل آتوم عينيه للبحث عنهما , وعندما تم العثور عليهما أطلق على ابنه

(1) Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , Daily Life of the Egyptian Gods , London , 1996, P. 13 – 15 ; Barbara Watterson , op. cit, P. 24
(2) Samuel A. B Merec, The Pyramid Texts, I, London, 1932, P. 204
(3) Manfred Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt , London, P. 31 , 2001

شو اسم الحياة وسمى ابنته تفنوت اسم النظام وقبع معهما في نو ن . وتروي لنا تعويذة رقم 805 من متون التوابيت[1]ما حدث بعد ذلك . فبعد أن مل آتوم من الرقود خاملا في نو ن سأل كيف يستطيع أن يخلق مكانا للراحة لنفسه , وتقول له نون , " قبل ابنتك النظام , ضعها عند الفك , بذلك سوف يعيش قلبك, لا تدعها تبتعد عنك , دع النظام التي هي ابنتك أن يكون مع ابنك شو الذي هو الحياة وعند ذلك يطلب آتوم من شو أن يدعمه أثناء وضع تفنوت عند أنفه , وكان المصريون يعنون بذلك أنه قد قبلها , وهكذا ظهرت لنون إلى الوجود كأول هضبة صغيرة برزت من مياه نون,واستطاع آتوم أن يستريح فوقها , التي سميت التل المرتفع في لونو عندما كان آتوم يظهر عند أو فوق التل العالي كان الضوء يسطع فوق نون التي كانت مظلمة حتى ذلك الوقت[2] . وفي أساطير هليوبوليس أنجب شو وتفنوت طفلين , جب ونوت , الأرض والسماء وعندما اجتمعت تلك العناصر مع بعضها البعض فقط ظهر العالم وهو مفهوم فكري للخلق . وفي التصورات الدينية المصرية للكون يصور شو واقفا ويداه مرفوعتان ويحمل فوق رأسه جسدا ممددا لامرأة ترتدي ثوبا طويلا , ورجلا راقدا منبطحا عند قدميه .

(1) Faulkner, The Anient Egyptian Coffin Texts, II, England, (1973 – 1978)
(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 25

المرأة هي نوت والرجل جب وهكذا انفصلت الأرض عن السماء بالهواء [1] ويقول مذهب منف (كما هو مسجل على لوحة شباكا في الأسرة الخامسة والعشرين) أن الخلق قد حدث بشكل مختلف فقد خرج الآلهة من فم آتوم والبشر من عينيه .

---

(1) Ibid, P. 29

وكيفية حدوث ذلك الانفصال يمكن تجميع أجزاءه من خلال متون الأهرام ومن نقوش وصور متون التوابيت التي يرجع تاريخها إلى الدولة الحديثة . ويتضح أن نوت إلهة السماء وهي في رحم أمها تفنوت كانت على خلاف معها وحررت نفسها بعنف ورقدت مع أخيها على الأرض الإله جب , واضعة نفسها فوقه , ولكن عندما أصبحت نوت حاملا من جب شعر والدها شو إله الهواء بالغيرة وفصل العاشقين بوضع قدمه على جب مثبتا إياه على ظهره , وأمسك بنوت عاليا بزراعية وهكذا انفصلت الأرض عن السماء بواسطة الهواء . ولدت نوت فيما بعد أطفالا لجب هم الشمس , النجوم , والكواكب ووضعوا جميعا على بطن نوت , وطبقا لأسطورة أعاد حكايتها بلوتارخ فإن شو غضب من ولادة ابنته المحبوبة لهؤلاء الأطفال لجب لدرجة أنه أصابها بشكل خاص من أشكال العقر (جعلها عاقرا). وأعلن أنها لن تلد أي طفل آخر في أي شهر من شهور العام, وقررت = = نوت تلافي لعنة والدها , ولقد كان لها عاشق هو إله الزمن تحوت Thoth تحدته في لعبة النرد "الطاولة" ونجحت في أن تكسب منه خمسة أيام وكان المصريون يستخدمون هذه الأسطورة للتعليل للأيام الخمسة الإضافية أول أيام النسئ التي كان لا بد من إضافتها لتقويمهم النظام الذي كان يضم 360 يوما مقسما على اثني عشر شهرا كل منها يضم ثلاثين يوما , في محاولة لإحداث التوازن بين التقويم الشمسي والتقويم القمري , فإنهم لم يعملوا حساب ربع اليوم الإضافي الذي يعلل له في سنتنا الكبيسة , ومن ثم فإن التقويم الفلكي كان يتأخر بالتدريج خلف التقويم المدني بحيث أن الشتاء الحقيقي يحدث في صيف التقويم المدني . ونظرا لأن الأيام الخمسة الإضافية التي كسبتها نوت من تحوت كانت تقع خارج نطاق العام المعتادة , فإن لعنة والدها شو لم تنطبق عليها . وعلى ذلك استطاعت نوت أن تنجب أطفالا في تلك الأيام , ففي اليوم الأول ولد ابنها أوزيريس , وفي اليوم الثاني ولدت ابنها حورس الذي عرف فيما بعد بحورس الأكبر , وفي اليوم الثالث ابنها ست , وفي اليوم الرابع ولدت ابنتها إيزيس , في اليوم الخامس ولدت ابنتها نفتيس . وبمرور الوقت تزوج أوزيريس من إيزيس وتزوج ست من نفتيس وقد كونوا مع الوالدين جب ونوت وجديهما شو وتفنوت وشقيقهم حورس الأكبر مجموعة الآلهة التي برئاسة آتوم تمثل التاسوع العظيم في مدينة لونو " هليوبوليس .

و (كتاب الموتى) يقدم آتوم باعتباره الإله الذي يمكن أن يستمر في الوجود بعد دمار العالم [1] . ويعد الإله آتوم " سيد هليوبوليس " و" سيد الأرضين " وتشير التسمية الأولى للمركز الرئيسي لعبادته , وتؤكد التسمية الثانية على ارتباط الملك به . وفي متون الأهرام فإن جسم آتوم يتوحد مع جسد الحاكم وهو ارتباط صنعه الفنانون المصريون أيضا عندما كانوا يصورون آتوم كذكر يرتدي التاج الملكي المزدوج لمصر العليا والسفلى والتفصيل الوحيد الذي يميز الإله عن الملك يتمثل في شكل لحيته . وصور أتوم في المحيط أقل عددا من صور أي إله آخر ذي أهمية مماثلة . ويمكن القول بأن التماثيل التي تظهر الملك " كسيد الأرضين " ربما كان ينظر إليها كتجسيد لآتوم . وأكبر التماثيل النادرة التي تظهر آتوم بنفسه هي مجموعة تمثل الملك حور محب راكعا أمام الإله الجالس[2] ووجد هذا التمثال في " خبيئة " معبد الأقصر عام 1989 .

ويعتبر الإله آتوم واحدا من آلهة الشمس الخالقين [3] الأساسيين مع رع , حور أختي , وخبر , ولعل ارتباط آتوم بالشمس يتركز في الشمس الغاربة والرحلة الليلية للشمس , عندما يظهر برأس كبش أو في بعض الأحيان كرجل عجوز متعب يمشي متكئا على عصا . كما أنه يرتبط بالملك على أنه " سيد هليوبوليس " [4] ويصور من الدولة الحديثة فصاعدا على جدران المعابد كإله يسجل الأسماء الملكية على أوراق الشجرة المقدسة الـ (Isd) وفي بعض النقوش البارزة التي جاء أغلبها في مصر السفلى على مثل

---

(1) Karol Mysliwiec , op. cit, P. 158

(2)Ibid , P. 159

(3) Barbara Watterson , op. cit, P. 23

(4) Karol Mysliwiec , op. cit., P. 159 ; Barbara Watterson , op. cit., PP. 23 – 24

مقصورة رمسيس الثاني في بيثوم , يتوج الإله آتوم ملكا , وهناك حدث آخر لدورة التتويج الأسطورية يصور آتوم كممثل لمصر السفلى ونظير لإله من آلهة مصر العليا . يقدم الملك الإله الرئيسي . وله أهمية في احتفال العالم الجديد حيث يؤكد على حكم الملك كما توضح ذلك بردية بروكلين التي يرجع تاريخها إلى العصر المتأخر .

وقد تعددت لدينا أشكال الإله آتوم فمنها البشرية , الحيوانية والمركبة . فنراه في هيئة آدمية يرتدي التاج الملكي المزدوج . وهناك خواص أخرى تأتي إما بمفردها أو مجتمعة تتمثل في قرص الشمس والشعر المستعار الطويل الثلاثي الشكل . وترتبط حيوانات عديدة بآتوم واستخدم بعضها كعلامات هيروغليفية للدلالة على اسمه [1] , على سبيل المثال الجعران الذي يظهر في اسمه منذ عصر الدولة الحديثة حتى العصر الروماني , والقرد الذي يستخدم أيضا في نقوش العصر اليوناني – الروماني , وفي هليوبوليس تم توحيده كإله للشمس مع رامي – قرد يرمي أعداءه بالسهام . وارتبط به اسم ملتهم الثعابين . وثمة توابيت برونزية صغيرة عديدة تضم سمك الأنفليس المحنط , تحمل صورة سمكة على قمة الصندوق ونقش مكتوب عليه , يشهد بتجسيد حيوان آخر لآتوم .

والجدير بالذكر أن عبادة آتوم انتشرت في جميع أرجاء مصر تركزت في دلتا النيل . لقد كان آتوم إلها لهليوبوليس وأيضا لبرتيم Pr - tm (دار أتوم) وهي بيثوم Pithom الواردة في الإنجيل التي تقع في شرق الدلتا[2] .

الإله أوزيريس

---

(1) Manfred Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt , P. 31 ; Karol Mysliwiec , op. cit., P. 159

(2)Ibid , P. 160

انتشرت عبادة الإله أوزيريس في الإقليم التاسع من أقاليم شرق الدلتا واسمه المصري عنجتي واليوناني بوزيريس وعاصمته المصرية جدو واسمها الحديث أبو صيربنا [1] وإله أيضا في الإقليم السادس عشر [2] من إقليم الدلتا بجوار الإله خنوم[3] الذي سوف يذكر تباعا بعد ذلك .

وبدايات أوزيريس يحيط بها الغموض والحروف الهيروغليفية التي يكتب بها اسمه مقعد , عين , هي مجرد علامات لغوية نطقت أوزيريس بواسطة اليونانيين[4] . والإشارات القديمة لأوزيريس موجودة في متون الأهرام , وليس معروفا كيف كان يعبد في عصور ما قبل التاريخ , أو المكان الذي كان يقع فيه مركز ديانته , وعلى أية حال في وقت ظهوره في متون الأهرام كان إلها كاملا له دينه الخاص وأساطيره .

ومما لا شك فيه أن أوزيريس عبد لأول مرة كإله للخصب , ولكن عندما انتشرت عبادته في جميع أرجاء مصر خلع الآلهة المحليين في عدة أماكن خصوصا في جدو حيث حل محل عنجتي [5] , وفي أبيدوس حيث اتحد مع خنتي أمنتو , وفي هليوبوليس أصبح عضوا في التاسوع الأعظم وفي منف تم تشبيهه بسوكر . وعندما استسلم الآلهة لأوزيريس استوعب وظائفهم .

---

(1) Montet , op. cit, PP. 97 – 98 , 102

حسن محمد محيي الدين السعدي , حكام الأقاليم في مصر الفرعونية , الإسكندرية ,1991 , ص 77

سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص 87 – 88

(2) Carol A Redmount , op. cit, P. 309

(3) Montet , op. cit, P. 143

رندل كلارك : الرمز والأسطورة في مصر القديمة , ترجمة أحمد صلحية , القاهرة , 1988 , ص 231

(4) Diod, I, 37, 39; Erman, Adolf, Zumuamen des Osiris, ZAS, 46, (1909), 92 – 95

(5) Manfred Lurker, The Gods and Symbols of Ancient Egypt , London, 1980, P. 92 ; Jhon Baimes , Conception of God in Ancient Egypt , New Yourk,. 1982, P. 72

ورغم أن متون الأهرام لا توفر رواية متتابعة لأسطورة أوزيريس فإنها توفر تلميحات متفرقة وبوفرة التفاصيل الرئيسية عن مصيره وخصوصا فيما يتعلق بعلاقته بالفرعون الم ـتوفى[1] . فقد كان يصور باعتباره شقيق وزوج إيزيس وكعضو في التاسوع العظيم بهليوبوليس , وفي تلك المجموعة فإن جب ونوت كانا يسميان بشكل واضح كوالدين أمام أوزيريس – إيزيس – ست ونفتيس. وقيل إن ست شقيق أوزيريس قد تسبب في وفاته [2] ومع ذلك فإن هناك نقص في البيانات الصريحة عن وفاة أوزيريس وليس لأن موت الآلهة كان غير مقبول للعقل المصري , فحتى إله الشمس رع صور وهو يعاني من الهرم والوفاة . ولكن في حالة أوزيريس على الرغم من غياب رأي أكيد عن وفاته فإن مجموعة التفاصيل سمحت بظهور تلك النتيجة . وفي النهاية كان يصور باستمرار وهو محنط وضرب بشدة على يد أخيه ست في مكان يسمى نديت أو Ghsty .ومع الرواية يجب ربط التراث الموجود في ديانة منف (أواخر القرن الثامن قبل الميلاد) وفي مكان آخر مفاده أن أوزيريس مات غرقا وهو تراث أدى إلى فكرة مصرية قديمة مؤداها أن الغرق في نهر النيل يعتبر موتا مباركا . ومع ذلك فإن الشك شاب صحة ذلك التراث في دراسة هامة أجراها باسكال فيرنوس Pascal Vernus 1991 يدرس فيها العديد من الإشارات إلى وفاة الإله , وهو يستخلص أن الأسطورة تصور أوزيريس ميتا عندما طرح في الماء , وأن الأسطورة لا تذكر غرق أوزيريس[3] .

---

(1) J. Gwyn Griffiths, Osiris, Oxford, II, 2001, P. 616; Merec, op. cit, P. 147, 208, 239

(2) J. Gwyn Griffiths , op. cit., P. 616; Griffith, Jhon Gwyn, Osiris, in Lexikon der Agyptologie, 4, Wiesbaden, 1982, PP. 623 – 633; Herod., II, 48

(3) Pascal Vernus , Le Mythed' une Mythe ; le Preten due noyade d' osiris , Studi di Egittologiae di antichita Punicheg , 1991, 9, PP: 19–32;J Gwyn .

وفي ديانة منف أمر حورس إيزيس ونفتيس بأن تمسكا أوزيريس لكي تحمياه , وصدمتا عندما رأتاه , ولكنهما أحضرتاه إلى الأرض آنذاك وكانت النتيجة إن دفن دفنة طيبة في منف .

وفي اللغة المصرية القديمة يمكن أن يعني الفعل mhi يغرق ولكنه أيضا " يعوم " أو " ينجرف " أو " يطفو " واختار فرنوس 1991 المعنى الأخير في ذلك المناخ , ربما فيها ثلاث إشارات في نصوص الأهرام إلى " المكان الذي غرقت فيها أيها (الملك – أوزيريس) " . وهناك فإن المكان الذي انجرفت فيه (أو طفوت) ليس مقنعا حيث أن الجسم المنجرف في النهر لا يمكن ربطه لفترة طويلة بمكان محدد . ويجب أن يضاف إلى فكرة تأليه أوزيريس بالإغراق كان مؤكدا بالنسبة للدولة الحديثة وما بعدها وقد تم تسجيل طقوس خاصة في الدفن للغريق[1] .

وحاز أوزيريس على لقب سيد لعالم الموتى , وكانت تتم مساواة الفرعون المتوفى به . والنص 219 من متون الأهرام يعتبر أقدم ابتهال لأوزيريس ويؤكد "أنه أوزيريس يعيش, هذا الملك يعيش , إنه أوزيريس لم يمت , هذا الملك لم يمت" ولقد قدم ذلك الطلب إلى آتوم , ثم إلى العديد من الآلهة الأخرى , وكان مطلوب تشابه بين أوزيريس والملك المتوفى , وكان الزعم بأن الملك لا يزال حيا مبنيا على حياة أوزيريس المستمرة [2] . ويمكن الاحتجاج بأن هناك اقتراح بأن أوزيريس كان في الأصل ملكا توفى وكان هذا رأى بلوتارخ وعدد قليل من الباحثين المحدثين , وتذكر بردية تورين وأسرات

---

(1) J. Gwyn Griffith , Osiris , Oxford , II , P. 616 – 617 ; Manfred Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt , PP. 92 – 94 ; Jhon Baines , Conception of God in Ancient Egypt , PP. 152 – 155; Pascal Vernus, Le My the d'une Myth ; Le Pretenduenoyade d; Osiris, Studi di Egittologiae di antichita Puniche, 9, 1991, 19-32 Studi di Egittologiae di antichita Puniche, 9, 1991, 19-32

(2) J. Gwyn Griffith , op. cit, P. 617 ; Merec, op. cit, P. 63

مانيتون عدة آلهة من بينهم أوزيريس كحكام قدامى لمصر . ومع ذلك فلم يقترح أحد أن هؤلاء الآلهة مثل رع , جب وحورس كانوا في الأصل ملوكا آدميين . والاعتقاد بأن كل الآلهة كانوا في الأصل بشرا بارزين ففي حالة أوزريريس فإن توحده مع الفرعون المتوفى هو الذي وسع فكرة أصله التاريخي كملك حقيقي وأحيانا كان يحدث بالتناظر أن تحت ترقية تلك المساواة كما في متون الأهرام " هذا الملك هو أوزيريس " وفي مرات كثيرة كان يحدث تجاور للأسماء كما في أوزيريس – أوناس , مما يعني أوناس الذي أصبح الآن أوزيريس [1] .وفي متون التوابيت حيث ظهرت الهوية الملكية الأوزيريسية المطلقة , ويقال أن با المتوفى هي با أوزيريس , ولكن طريقة التجاور البسيطة كانت تتبع بانتظام[2] . وفي نهاية الأسرة الخامسة حدثت إشارات إلى أوزيريس في بعض المقابر الخاصة غالبا في صيغ القرابين[3] ولكن بدون اقتراح لعلاقة خاصة بالإله . وتغطى متون التوابيت مجالا أكثر اتساعا عندما كان إضفاء الطابع الديمقراطي على الامتيازات الملكية يعني اختيارا أكثر تنوعا للموضوعات الدينية [4] ومع ذلك فإن زيادة ثابتة في نطاق جاذبية أوزيريس تمت بشكل واضح وثمة أحد أسباب ذلك يتمثل في اهتمامه بالموت . وحورس الملك الحي على الرغم من مضمونه الديني المقدس , ظهر في الفترة الأخيرة خاضعا في الأدب المصري لنقاط الضعف البشري , وعلى النقيض من ذلك فإن أوزيريس " الملك الميت " أفلت من كل ذلك لأن له أصل في تجربة

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 57 – 58 ; J. Gwyn Griffith , op. cit, P. 617
(2) J. Gwyn Griffith , op. cit, P. 617;
الخروج في النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , القاهرة , 2001 , 175 – 178
(3) Fischer – Begelsbacher , Barbara , Untersuchungen Zur Gotterwelt des Alten Reichsim spiegel der Privatgraber der IV Undv Dynastie orbis biblicus orientalis, Freiburg ,1981,PP. 37,120 – 144
(4) David P. Silverman , Textual Criticism in the Coffin Texts, 1989 , P. 63

الموت , ونفس القداسة تصاحب توحده مع جموع المؤمنين من غير الملوك[1] .

وقد صور أوزيريس كذكر آدمي جسمه مغطى برداء أبيض محكم يسمح برؤية يديه وعينيه , ويمسك في يده سوط وله لحية وعلى رأسه يرتدي إما التاج الأبيض لمصر العليا أو تاج الآتف , ويلون جسده دائما باللون الأسود أو الأخضر , وكان يمثل اللون الأسود بالنسبة للمصريين البعث والحياة الأبدية لكونه لون التربة الطينية الخصبة التي تخرج منها محاصيلهم . ومن ثم فإن أوزيريس الأسود يظهر أنه مات ويبعث مرة أخرى , واللون الأخضر لكونه لون الحياة النباتية يرمز إلى النباتات والشباب[2] .

ويدل التاج والسوط والمدراس اليدوي للحنطة على أن أوزيريس ملك , ويدل الكفن الأبيض على أنه ملك ميت لأن الكفن يمثل اللفافات والأربطة التي كانت تستخدم في التحنيط , واللحية هي لحية الطقوس المستعارة التي كان الملوك يرتدونها وكانت مستقيمة , أما لحية أوزيريس طويلة ومنحنية وربما تكون نسخة تقليدية للحية . ومن المحتمل أيضا أن أوزيريس كان يعبد في وقت ما في شكل تيس أو كبش [3] . وفي العصور التاريخية كان يسود الاعتقاد بأن روح أوزيريس تسكن في الكبش المقدس الذي كان يعبد في مدينة جدت Djedet بغرب الدلتا , وكانت معروفة بـ Ba - neb Djedet والكبش سيد (جدت) الذي ظل إلها مشهورا حتى العصر البطلمي . وعلى بعد أميال قليلة غرب جدت كانت تقع مدينة جدو ذات الاسم المشابه , والتي

---

(1) J. Gwyn Griffiths , Osiris , Oxford , II , P. 617 – 618
(2) Alan W. Shorter, The Egyptian Gods, London, 1937, P. 46; Manfred Lurker, op. cit, P. 92 ; J. C. Goyon, Rituels Funeraires de L' Ancienne Egypte, Paris, 1972, PP. 262 – 263
(3) Barbara Watterson , op. cit, P. 55 ; Alan W . Shorter , op. cit, P. 46

يبدو أنها كانت أقدم مركز لديانة أوزيريس . وأصبحت جدو تعرف باسم - Pr wsir التي ترجمها الإغريق فيما بعد بكلمة بوزيريس[1] وتعني " بيت أوزيريس " وقبل وصول أوزيريس إلى هناك بفترة طويلة كان رمز العبادة في جدو يتمثل في عمود جد . وهذا المعبود الذي وجد في عصور ما قبل التاريخ , وربما كان العمود جد تجسيدا لحزمة الذرة , فإن آخر حزمة أذرة تم و حصادها قطعها في موسم الحصاد تعامل بطريقة خاصة , حيث كان يسود الاعتقاد بأنها تحتوي على روح الذرة , وعلى ذلك فإنها كانت رمز عبادة ملائم لأوزيريس كإله للذرة . وبمجرد أن رسخت أقدام أوزيريس في جدو فإن العمود جد اندمج مع عقيدة جديدة بصرف النظر عن الرمزية الأصلية لذلك العمود . وأصبح كون العمود الفقري قد دفن في جدو , والعمود (جد) الذي يشبه العمود الفقري تجسيدا لذلك الأثر المقدس[2] .

وقد ألف أوزيريس في أسطورته الخاصة قصة أنه عندما كان ملكا على مصر ابتكر فنون المدنية والزراعة لرعاياه , وعلمهم عبادة الآلهة وإطاعة القوانين التي أصدرها لهم , وقبل المصريون حكمه . وعندما اكتشفت إيزيس زوجة الملك وأخته نمو القمح والشعير بطريقة برية , أقنع أوزيريس المصريين بالتخلي عن الترحال وتعلم طريقة زراعة تلك الحبوب القيمة . وساعد الاعتقاد أن أوزيريس كان أول من جمع الفاكهة من الأشجار , وزراعة العنب على أعمدة , وفي المناطق التي كان يتعذر فيها زراعة العنب علم سكانها كيفية تخمير البيرة من الشعير بدلا من صناعة النبيذ .ولم يكن المصريون هم الشعب الوحيد الذين جلب لهم أوزيريس نعم وبركات المدنية والزراعة , فبعد

---

(1) Alan W . Shorter , op. cit, P. 37

(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 55 ; Alan W . Shorter , op. cit, P. 37 ; الخروج في النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , ص 118

أن عين زوجته إيزيس ولية للعهد في مصر جاب أنحاء العالم حاملا الاكتشافات لكل البشر وحصل على لقب (Wnn nfr) الكائن الطيب باستمرار اعترافا بإحسانه[1] .

كان أوزيريس يعبد كإله للنبات [2] , وعلى الأخص إله الذرة , الذي جعل الأرض تنبت إنتاجها في الفصل المناسب , وفي كل عام وفي بداية الشهر الرابع من العام المصري وقت بداية انحسار مياه الفيضان وظهور الحقول جاهزة لتلقي البذور , كان المصريون يصنعون تماثيل صغيرة من الطين ويشكلونها على شكل أوزيريس , ويضعون البذور فيها وخلال فترة قصيرة كانت البذور تنبت ويظهر حقل الذرة على شكل أوزيريس , لذا فإن تماثيل أوزيريس من الذرة كانت تمثل إعادة الميلاد والنشور تلك التي وعد بها أوزيريس باعتباره إلها البعث .

ولقد كان لأسطورة أوزيريس كإله للبعث جذور في العادة القديمة المتمثلة في قتل الملك , وهي عملية عرفتها بلاد كثيرة غير مصر, ففي المجتمعات البدائية كان متوقعا أن يكون الملك لائقا , قادر على إظهار خصوبته الخاصة ومهارته كصائد . وعندما كان الملك يهرم كان يخشى أن يؤدي ضعف قدرته على إنتاج " بذرة " آدمية إلى جلب الآفات للمحاصيل , وأن عدم قدرته على مطاردة الحيوانات والتفوق عليها في السرعة والقوة أثناء المطاردة يمكن أن يؤثر على كيان القبيلة .

وفي مجتمعات قديمة كثيرة وحتى عصر قريب , وفي قبائل مثل الشيلوك في السودان كان رئيس القبيلة أو الملك العجوز يعدم بطقوس خاصة و يتم

(1) Alan W. Shorter , op. cit, P. 37 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 92 ; Barbara Watterson , op . cit ., P. 56 ; Diod ., I , 49 , 53 , 55

(2) Herod., II, 48; Diod; I, 49, 53, 55

اختيار ملك جديد لكي يحل محله , وهناك مجتمعات أخرى لم تكن تنتظر حتى تظهر على الملك علامات الضعف , وبدلا من ذلك كانوا يعينون الملك لفترة محددة من السنوات , وفي نهايتها كان يتم قتل الملك أو بديل له , وكان الملك المتوفى يدفن في الأرض على سبيل تشجيع المحاصيل على النمو . وفي الأزمنة الأقل بدائية كان يستعاض عن ذلك بدفن تمثال , بينما كان يسمح للملك بتجديد قواه بطرق سحرية . وتبنى المصريون في عصر الأسرات هذا التقليد كأحد الطقوس التي كانت تشكل احتفال الحب سد Heb - Sed الذي من خلاله يجدد الملك قوته ونشاطه .

ولم يكن أوزيريس الأسطوري عجوزا ولكنه كان ملكا في مقتبل الحياة عندما مات , ولا توجد رواية كاملة حكاها المصريون أنفسهم عن قصة وفاة أوزيريس , التي ربما تكون قد بنيت على تراث مصري لملك حقيقي تمت التضحية به في يوم من الأيام من أجل صالح شعبه , وتوجد إشارات غير كاملة لهذه القصة في النصوص الدينية والسحرية , في البرديات وفي النقوش الموجودة على جدران المعابد والتي تشير إلى الطقوس التي كانت تتبع في عبادة أوزيريس . وأكمل نسخة تضم أسطورة أوزيريس التي حكاها المؤرخ اليوناني بلوتارخ[1] في القرن الأول الميلادي في كتابه وتبين المصادر سالفة الذكر أن رواية بلوتارخ رغم أنها نسخة متأخرة جدا , لكنها صحيحة بشكل أساسي .

وقد حقق أوزيريس شهرة عظيمة وسمعة حسنة كملك طيب , وبلغت شعبيته مدى واسعا لدرجة أن أخيه ست أصبح غيورا منه بشكل كبير وزادت غيرته عندما عين أوزيريس زوجته إيزيس وصية على العرش في غيابه عن مصر أثناء بعثته لنشر المدنية في ربوع العالم . وكان ست يعتبر أنه كان

---

(1) Plutarch, De Iside et Osird, XII- XIX

المستحق بأن يوكل إليه حكم مصر , وفي نفس الوقت فإنه كان يشتهي إيزيس . وهكذا تآمر ست الحانق على أخيه الملك . وفي الوقت الذي عاد فيه أوزيريس إلى مصر جمع ست حوله اثنين وسبعين من أعوانه , وكان ينوي قتل أوزيريس , وأن يستولي على أختهما إيزيس لنفسه [1] وطبقا لذلك , دعا ست أوزيريس إلى مأدبة كان يقيمها في مكان يسمى نديت إحياء للذكرى الثانية والعشرين لحكم أوزيريس وفي نهاية المأدبة أمر ست بإحضار صندوق جميل مصنوع من خشب الأرز المطعم بخشب الأبنوس والعاج أمام الضيوف المجتمعين , وفي الحال أصبح الصندوق موضع إعجاب وحسد الجميع , فقد كان جميلا ودقيق الصنع , ووغد ست ضاحكا بإعطاء الصندوق للشخص الذي ينطبق على حجمه بالضبط عندما يدخل فيه ويرقد . وجرب المتآمرون الاثنين والسبعون حجم الصندوق واحدا بعد الآخر , دون جدوى فقد كانوا جميعا إما طوال جدا أو قصار القامة جدا أو نحفاء , وأخيرا فإن الشخص الوحيد المتبقي في المأدبة والذي لم يجرب حجم الصندوق كان أوزيريس .

فأحجم أوزيريس عن المشاركة في المنافسة اعتقادا منه بأنه لم يكن من اللائق بالنسبة لملك مصر أن يشارك في مثل تلك المسابقة . وعلى أية حال فإنه حتى ملك مصر لم يكن يكره هدية مجانية , خصوصا هدية جميلة مثل ذلك الصندوق , وباعتزاز شديد تقدم أوزيريس نحو الصندوق , ودخل فيه ورقد , ونظرا لأن ست توخى الحذر في الحصول على القياسات الدقيقة لجسم شقيقه وأمر بصنع الصندوق بهذه المقاييس فلم يكن مدهشا أن يلائم الصندوق أوزيريس تماما ...وقبل أن يتمكن أوزيريس من الاستمتاع بملكية الصندوق الرائع , اندفع المتآمرين إلى الصندوق وأنزلوا الغطاء وأغلقوه بالمسامير , ولم

(1) Jhon Baines , op. cit, P. 144 – 145 ; Barbara Watterson , op. cit, PP. 59 – 63 ; Alan W. Shorter , op. cit, PP. 38 – 43 ; Diod , I , 65

يكتفوا بحبس أوزيريس داخل الصندوق ولكنهم لفوه بالرصاص المصهور . وحتى قبل أن يتوفر الوقت الكافي لاختناق أوزيريس تم إلقاء الصندوق في النيل وحمله التيار إلى الأخضر العظيم , وهو الاسم الذي كان يعرف به البحر المتوسط عند المصريين . وبعد عدة أيام طرح البحر الصندوق على شاطئ لبنان بالقرب من جبيل وفي الحال نبتت شجرة في نفس البقعة التي كان الصندوق موجود فيها , وضمت كل من التابوت وأوزيريس الميت إلى جزعها[1] .

وبعد ذلك نما حجم شجرة بشكل ضخم لدرجة أنها لفتت انتباه ملك جبيل الذي أمر بقطعها ونقلها إلى قصره , حيث تم تقليمها وإقامتها كعمود في الردهة الرئيسية وظل أوزيريس هناك حتى وصلت زوجته إيزيس [2] فيما بعد إلى بيبلوس وأقنعت الملك أن يعطيها العمود .

وقامت إيزيس بفصل جسم زوجها عن الخشب الذي كان يحيط به وحملته إلى مصر وبمجرد أن وصلت إيزيس إلى مصر قامت بإخفاء جسم زوجها في أيكة من البردي وسافرت وحدها إلى جزيرة خميس في الدلتا , حيث ولدت ابن أوزيريس حورس [3] , كما تقول القصة , والذي حملت فيه بطرق سحرية , في رحلة عودتها من جبيل , وتقول روايات أخرى إن إيزيس كانت حاملا قبل مقتل أوزيريس وأنها ولدت ابنها قبل انطلاقها في رحلة البحث عن جسم زوجها .

وفي تلك النسخ يقال إن إيزيس تركت ابنها حورس في رعاية الإلهة واجت , عندما رحلت إلى جبيل وفي عودتها , تركت جسم أوزيريس بدون

---

(1) Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , Daily Life of the Egyptian Gods , PP. 31 – 32 ; Barbara Watterson , op. cit, P. 59 ; Manfred Lurker, op. cit, PP. 92 – 93 ; Jhon Baines , op. cit, PP. 66 – 67

(2) Diod ., I , 67 , 69 , 71 ; Herod ., II , 48

(3) Diod ., I , 83 ; Herod ., II , 47 , 78

حراسة عندما ذهبت لولادة , حورس , وتتفق كل الروايات التي تناولت قصة أوزيريس على أن إيزيس , لسبب ما تركت جسمه بلا رعاية مدة من الزمن , وأنه خلال تلك المدة , عثر ست الذي تصادف خروجه للصيد في أحراش الدلتا , على جسم أخيه الذي كان قد قتله من قبل , وفي هذه المرة قرر ست ألا تجد إيزيس الجسم مرة أخرى , وهكذا قطعه إربا , البعض يقول أنه قطعه أربعة عشرة قطعة , وآخرين يقولون ستة عشر , وبعثر القطع في جميع أرجاء مصر , وكان على المسكينة إيزيس أن تعيد كرة البحث مرة أخرى , بعد أن أصبحت مهمتها أكثر صعوبة بسبب قوة ست , وعرضت أختها نفتيس التي كانت زوجة ست في نفس الوقت عليها المساعدة وبدأتا تتجولان معا في ربوع مصر , بحثا عن أجزاء جسم أوزيريس المفككة [1] . وعثرا على الجسم قطعة قطعة , وفي كل مكان وجد فيه جزء من جسم أوزيريس , كانت إيزيس تصنع نموذجا من الشمع لهذا العضو وتتركه مع الكهنة المحليين مع إصدار الأمر بأن يضعوه في معبدهم ويعبدوه , ويقول البعض بأن إيزيس كانت تتظاهر أمام الكهنة بأن الآثار التي كانت تعطيها لهم لم تكن نماذج شمعية ولكنها كانت أجزاء حقيقية من جسم أوزيريس , وأمرت إيزيس أيضا بأن يختار الكهنة حيوانا مألوفا في منطقتهم ويحترموه كتجسيد لأوزيريس , فصار العجل المسمى آبيس الذي يعبد بالفعل في منف كحيوان مقدس للإله بتاح Ptah , أصبح يعبد من ذلك الحين فصاعدا كتجسيد لأوزيريس أيضا , واغتبط كهنة منف لأنهم ظنوا أنهم كانوا موكلين برعاية رأس أوزيريس . وبتوزيع أجزاء جسم أوزيريس في أنحاء متفرقة من مصر ضمنت إيزيس انتشار عبادة زوجها في جميع أرجاء البلاد . من بوزيريس في الشمال , التي كان يعتقد بأنها

---

(1) Diod., I, 65, 69; Herod; II, 48, 61, 123

الخروج في النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , ص 437

آخر مستقر للعمود الفقري لأوزيريس , إلى اليفـنتين في الجنوب , حيث يقال أن رجله كانت مدفونة في كهف في جزيرة بجة وكان يفترض أن مياه التحلل التي خرجت من رجله هي منبع النيل . وفي أزمنة لاحقة أطلق على مقبرة رجل أوزيريس في جزيرة بجة اسم " أباتون " Abaton وكانت تعتبر بمثابة ضريح ذي قدسية خاصة . وفي بعض الحالات , زعمت أماكن كثيرة وجود أجزاء من جسم أوزيريس بها , فقد دفنت رأسه في منف , كما قال كهنة منف , ولكن نفس العضو (الرأس) زعمت أبيدوس وجوده بها .

وأخيرا جمعت إيزيس ونفتيس كل أجزاء جسم أوزيريس المقطعة [1] , باستثناء القضيب , كما يقول بلوتارخ والذي ألقاه ست في النيل وابتلعته سمكة من نوع Oxyrhynchus أو Mornyrus وجلست الأختان بجانب الأجزاء المجمعة للجسد وظلتا تبكيان , وبكتا بصوت مرتفع لدرجة أن الإله الأعظم رع أشفق عليهما وأرسل الإله أنوبيس , والإله تحوت لمساعدتها .فقام أنوبيس بدهن أعضاء جسم أوزيريس بالمراهم الثمينة , ولفها بالضمادات , وقام تحوت وبمساعدة إيزيس وحورس ونفتيس بتجميع أجزاء الجسم حتى أعيد تجميعه في شكله السابق , وبعد ذلك تم لف الجسم الكامل في لفائف الكتان ووضعه في تابوت ذا رأس أسد داخل خيمة .وحولت إيزيس نفسها إلى حدأة واستخدمت أجنحتها في دفع نفس الحياة في أوزيريس , وقد عادت إليه الحياة جزئيا ولكن بشكل لا يمكنه من اتخاذ مكانه على عرش مصر مرة أخرى وبدلا من ذلك , نقل إلى العالم السفلي , وهو مكان مظلم وموحش وهناك احتج على الإله الأعظم آتوم, قائلا :

يا آتوم , ما هذا المكان المهجور الذي أتيت إليه ؟

---

(1) Herod ., II , 48; Brunner, Hellmut, Osiris in Byblos, Revue de L' Egyptologie, 27, (1975) , PP. 37 – 40 ; Cl. Lalouette, Textes Sacres et Textes Profames de L' ancienne Egypte, Tome II, Gallinard, Paris, 1987, P. 75 – 89

أوكسيرينخوس = بني مزار محافظة المنيا

انه بلا ماء : إنه بلا هواء , وعمقه لا يمكن سيره ,
وظلامه أسود كالليل , فهل يتحتم على أن أتجول هنا
بلا أمل حيث لا يستطيع أحد أن يعيش في سلام القلب
أو يشبع أشواق الحب[1] .

ورد آتوم على تلك الصيحة بالتأكيد على أنه في العالم السفلي . وعندما سأل أوزيريس عما إذا كان من الممكن أن يرى النور مرة أخرى . أخبره آتوم بأنه يمكن أن يظل في العالم السفلي , ويحكم كملك ولكن لا يرى أي إله آخر , بينما أخذ ابنة حورس , مكانه على عرش مصر وفي صحبة الآلهة في مركب الإله العظيم رع . وعندما سأل أوزيريس آتوم عن عدد سنوات وجوده في ذلك المكان المخيف , أخبره بأنه سوف يعيش ملايين السنين حتى يأتي اليوم الذي يحطم فيه آتوم ما خلقه ويتحد مع أوزيريس في المياه الأزلية لنون وبعد ذلك أصبح أوزيريس بعد تردد , ملكا على العالم السفلي . وخلال صعوده من إله خصوبة غامض في فترة ما قبل التاريخ إلى إله للموتى , دخل أوزيريس أساطير الإلهين اللذين تسيدا في بداية العصور التاريخية في مصر : الإله بتاح في منف ورع في هليوبوليس . ففي هليوبوليس أصبح أوزيريس جزءا من التاسوع الأعظم باعتباره نجل نوت وجب , ولد في أحد أيام النسيء الخمسة , وشقيق إيزيس , نفتيس , حورس الأكبر وست, زوج إيزيس , الذي أصبح ملكا على مصر بعد جب . وفي هليوبوليس , كان أوزيريس يعتبر إلها السماء, وأحيانا كان يقال أنه القمر , وفي أوقات أخرى كان يقال أنه الكوكبة أوريون وعندما حل محل إله الشمس [2] وفي النهاية كحاكم للعالم السفلي , وكان يسود الاعتقاد بأنه النصف المظلم لرع مع كون رع الشمس بالنهار وأوزيريس هو " الشمس المظلمة " بالليل , وحصل أوزيريس على أول

(1) Barbara Waterson , op. cit, P. 63 ; Manfred Lurker , op . cit ., PP. 93 – 94 ; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , op . cit ., PP. 77 – 80
(2) Jhon Baines , Conception of God in Ancient Egypt , P. 94

ارتباطاته الجنائزية في منف حيث تم توحيده بسوكر إله الموت القديم في منف الذي اتحد مع بتاح .

مراكز عبادته

تربط بعض المصادر القديمة أوزيريس بمدن هليوبوليس وبوزيريس وكلاهما في مصر السفلى ولكن تربطه مصادر أخرى بمصر العليا خصوصا مدينة أبيدوس وإقليمها , حيث دفن ملوك الأسرتين الأولى والثانية , علاوة على ذلك فإن أوزيريس كان دائما يرتدي تاج مصر العليا , وبعض النصوص تربط الإله بكل من بوزيريس وأبيدوس [1] . وقد وجد أوزيريس بيته الحقيقي في أبيدوس , وفي ذلك الوقت كان الإله المحلي لأبيدوس هو خنتي أمينتو ويعني اسمه "أعظم الغربين " وهي إشارة إلى الاعتقاد الذي مؤداه أنه حيث أن الشمس تشرق أو تولد في الشرق , وتغرب أو تموت في الغرب فهكذا الرجال عندما يموتون فإنهم يتبعون الشمس في الغرب , حيث يأخذ الموتى مقرهم وحيث كان " خنتي أمنتو " أهم إله , وهو بنفسه حل محل إله أبيدوس العجوز وبواووت [2] .

---

(1) J. Gwyn Griffiths , Osiris , Oxford , II , P. 618; Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , P. 55 ; Herod., II, 61

(2) Alan W. Shorter, The Egyptian Gods, PP. 46 – 48; Barbara Watterson, op.cit, P. 64

وكان يسود الاعتقاد بأن وبواوات الذي يعني اسمه " فاتح الطريق " يرشد الموتى في العالم السفلي . وكان يرسم دائما في صورة ابن آوي وهو حيوان طوطمي لإله الموتى , نظرا لأن ابن آوي آنزاك كما هو حاله الآن يهاجم أطراف المقابر بالليل . وعلى عكس الإله الجنائزي الآخر الذي له رأس ابن آوي أنوبيس الذي يصور دائما برأس أسود . فإن وبواوات يصور برأس رمادية أو بيضاء , مما يدل على أنه كان في الأصل لإله ذئب , وإلى جانب كونه أقدم آلهة أبيدوس , فإن وبواوات كان يعبد على مسافة 120 كيلو متر شمال الإقليم الثالث عشر في صعيد مصر , ويؤكد الاسم اليوناني لعاصمة الإقليم , ليكوبوليس Lykopolis (مدينة أسيوط) أن وبواوات كان يعبد في الأصل كذئب , والآن أصبحت ليكونبوليس تسمى أسيوط وهي عاصمة

ووصل أوزيريس إلى أبيدوس إبان حكم الأسرة الخامسة ورغم أن المدينة كانت تتمتع بمكانة كبيرة باعتبارها جبانة ثني لفترة طويلة قبل مجئ أوزيريس , فإن شعبيته التي كانت تتزايد باستمرار ضمنت أنه بقدوم الأسرة الثانية عشر , أصبحت أبيدوس واحدة من أشهر المراكز الدينية في مصر , وبرعاية ملوك الأسرة الثانية عشر تمتع أوزيريس بمزيد من السلطة والأهمية عن ذي قبل , ومن خلال بعثه فإنه قدم أمل الحياة الخالدة في أول الأمر لملك مصر وحده , ولكنه قدمه فيما بعد لكل المصريين . وهكذا عندما كان المصري يموت كان جسمه يحنط ويلف في لفافات تقليدا لجسم أوزيرس المتوفى , وكان كل مصري متوفى يشبه بأوزيريس ويخاطب بأوزيريس . وتشير الطقوس القديمة للدفن الملكي إلى أوزيريس باعتباره الشخصية الأيديولوجية الرئيسية . وكان التحنيط هو أساس تلك الطقوس, واعتبر الإله أنوبيس المرشد إلى العالم السفلي والمحنط الذي كان يؤدي تلك الخدمة للملك المتوفى كما فعل مع أوزيريس . وقد أدت طقوس الحداد وطقوس " فتح الفم " إلى فكرة إحياء المومياء حياة جديدة , وثمة فكرة مصاحبة تمثلت في هزيمة الإله ست , شقيق أوزيريس والمنفذ لعملية قتله , وكانت تلك الفكرة مهيمنة في الطقوس الأوزيرية المصورة من الأسرة الثانية عشرة فهناك قيل أن الأعداء أنصار ست هاجموا مركب أوزيريس , ولكن تم طردهم وبعدها أصبح أوزيريس يعبد في أبيدوس [1] .وطقوس الدفن ومن بينها التحنيط كانت ذات أصول أقدم من أوزيريس ومن المحتمل أن الفضل كان

إقليمية هامة . وكان الإله الذي طرد وبواوات من أبيدوس خنتي أمنيتو ويصور في شكل أدمي يداه مطويتان على صدره وجسمه ملفوف كلية بالأضمدة , وعلى رأسه تاج مصر الأبيض , وتبين الأضمدة أنه كان إله الموتى وأنه إله غامض نسبيا , وكان كلبا بالنسبة لأبيدوس حيث كان يعبد لمدة طويلة امتدت حتى الأسرة الثانية عشر حتى رغم أن أوزيريس كان آنذاك قد جرده من خواصه ووظائفه وحل محله كإله رئيسي في أبيدوس .

(1) J. Gwyn Griffiths, op. cit., P. 618; Alan W. Shorter, op. cit, P. 46 – 48

يرجع للإله أنوبيس باعتباره منشئ عملية التحنيط والذي اندمجت هويته في هوية أوزيريس , وحصل أوزيريس على لقب Wn - nfr " المحسن والشاب دائما .

وقد كان الإله أوزيريس كحاكم لمملكة الموتى يرتبط عضويا بالأرض التي تضم الموتى . ومع ذلك فإن جانبه البشري لم يبعده عن الوصول بسهولة لعالم السماء الذي كان إله الشمس رع هو إلهه الرئيسي , وفي هذا العالم السماوي كان أوزيريس يرتبط بالنجوم[1] بصفة خاصة . ومن المعروف زيادة نفوذ الإله رع في الدولة القديمة وظهور ديانته في متون الأهرام التي صورت السماء كسلطان ملكي أساسي لا يستطيع الإنسان العادي أن يتطلع إليه , وبنهاية الأسرة السادسة تم كتبت متون الأهرام مرة أخرى لكي تستوعب أوزيريس , وبدأت عقيدة الشمس تتلاشى في الدولة القديمة عندما ازدادت عقيدة أوزير , وبقدوم الأسرة الحادية عشر , تم تطويع متون الأهرام لكي يستخدمها من لم يكن مسموحا لهم بالدفن في أهرامات , وتمت كتابة مختارات من المتون في التوابيت على الجدران في العادة , وأحيانا على القاعدة , وتحولت متون الأهرام إلى متون توابيت .

وشهدت الدولة الحديثة الانتصار النهائي لأوزيريس , ففي منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد نجح أمراء طيبة في توحيد كل مصر تحت حكمهم , وخلال فترة الحرب الأهلية التي أدت إلى هذا الحدث , كان ضريح

---

(1) J. Gwyn Griffithss , op. cit., P. 618 ; Alan W. Shotrter , op. cit., P. 15 وخلال عصر الرعامسة كان يصور كشخص مركب متحد مع إله الشمس رع كما في مقبرة نفرتاري , وهذه الشخصية المثيرة كانت غير عادية , ولم تؤثر في شخص الإله كما كانت تصور بانتظام عبر معظم العصر الفرعوني وما بعده , باستثناء جزء من عصر العمارنة , ورفض إخناتون عندما أصبح ملكا , أسطورة أوزيريس ومذهبه , وشجع شكلا من أشكال التوحيد مبني على الإله آتون .

أوزيريس الأساسي وهو أبيدوس قد تعرض للاحتلال من جانب حكام طيبة الذين أسسوا الدولة الحديثة فقد استغلوا أوزيريس في صراعهم السياسي وأقنعوا رعاياهم بأن الحج إلى أبيدوس هو شيء يجب أن يطمح إليه كل مصري[1] .

وفي الدولة الوسطى رتب المصريون لإيداع الأعمدة الجنائزية المنقوشة بالإنابة عنهم في أبيدوس بدلا من القيام برحلة فعلية إلى هناك , وفي الدولة الحديثة أصبحت الرحلة إلى أبيدوس جزءا هاما من المعتقدات الجنائزية , وطبقا لذلك زخرف المصريون مقابرهم بصور ملونة لتلك الرحلة التي قاموا بها أو لم يقوموا بها , ولكن كان من الممكن تحقيقها بطرق سحرية بذريعة تصويرها على جدران مقابرهم . وكان كل المصريين يرغبون في أن يدفنوا في أبيدوس في أقرب مكان من المكان الذي قيل أن أوزيريس قد دفن فيه , وحيث أن ذلك كان مستحيلا في أغلب الحالات فإن من قاموا برحلة حج إلى أبيدوس كانوا قانعين بترك سائل نذرية لأوزيريس مكتوبة على قطع من الشقافة الموجودة الآن في أبيدوس ويعطي المكان اسمه العربي " أم الجعاب " ويشهد بعدد المصريين الذين زاروا أبيدوس عبر القرون[2] .

وبقدوم الأسرة الثامنة عشرة بلغ أوزيريس ذروة تطوره , فمنذ ذلك الحين فصاعدا أصبح العالم الآخر متاحا لأي من أتباع أوزيريس ملكا كان أو من العامة , ويبدو أنه حتى الفقراء كان لديهم بعض الأمل في الوصول إلى العالم السفلي , ويكمن السر في الشعبية الهائلة التي تمتع بها أوزيريس بدءا من الدولة الحديثة حتى نهاية العصور الفرعونية في الأمل في الحياة الأبدية التي منحها للجميع الذين عملوا بعض الاستعدادات على الأقل للموت

---

(1) Barbara Watterson , op . cit ., P. 66 ; Manfred Lurker , op . cit ., P. 94
(2) Ibid, P. 67 ; Alan W. Shorter , op. cit, PP. 46 – 48

وفي العصر اليوناني الروماني حققت الجاذبية البشرية لديانة أوزيريس التي انتشرت إلى بلدان أخرى كثافة كبيرة , وهذا الاتجاه واضح بشكل خاص في أعمال الكتاب القدامى ديودور وس بلوتارخوس الذين يشهدون أيضا على قوة الديانة الإغريقية خصوصا من الآلهه ديمتر وديونيسيوس , وعندئذ تولت إيزيس دورا أكثر أهمية , وتم استبدال أوزيريس بالإله سر ابيس ذو الأصل المصري أيضا في شكل موحد مع أوزيريس وآبيس , وظلت العناصر الأساسية للأسطورة والعبادة مصرية بحتة[1] .

وعبر العصور , حافظت أبيدوس على وضعها كأهم مركز ديني في مصر . فقد تم إنشاء العديد من الأضرحة والمعابد هناك , وربما كان أقدمها ضريح بسيط مبني من الطوب اللبن أو حتى من البوص , وكرسي لخنتي أمنتو الذي حل أوزيريس محله فيما بعد . وفي الأسرة الثانية عشرة أمر سنوسرت الثالث ببناء معبد تذكاري في أبيدوس بالإضافة إلى المعبد التذكاري الملحق بهرمه في دهشور , وبني أحمس أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة نصبا تذكاريا في أيبدوس لجدته تيتي شيري , ومعروف أن معابد عديدة أخرى بنيت هناك بواسطة ملوك الأسرتين السابعة والثامنة عشرة , رغم أن مواقعها لم تحدد بعد , وفي الأسرة التاسعة عشرة أضاف رمسيس الثاني إلى تلك المعابد .

ومن أشهر معابد أبيدوس معبد سيتي الأول الذي صمم على شكل حرف L , ويضم سبعة أقداس إحداها مخصص لسيتي نفسه والأخرى مخصصة لبتاح – رع – حور آختي أمون – إيزيس – حورس – أوزيريس , وخلال المعبد فإن الهيروغليفية التي كتب بها اسم الملك سيتي تهجى هجائيا بدلا من كتابتها باستخدام صورة الإله ست , وهو اعتراف ضمني بحقيقة أن

(1) J. Gwyn Griffiths , op . cit ., P. 618 ; Herod., II, 48,; Diod, I, 71

أوزيريس قتل على يد ست [1] , وخلف المعبد يوجد المبنى المعروف بالأوزيريون , الذي صمم لكي يكون بعثا جديدا لجزيرة الخلق التي تقع وسط المياه الأزلية . وكانت قبرا تذكاريا لسيتي الذي دفن بالفعل في وادي الملوك في طيبة, ومن الممكن أن يكون الملك قد دفن فيه مؤقتا قبل أخذه في رحلته الأخيرة إلى طيبة وقد بني الأوزيريون من كتل من الجرانيت الصلب بأسلوب يذكر بالدولة القديمة , والجزء الرئيسي فيه بدون سقف , ومن المحتمل أن يكون الشعير قد نمت زراعته في هذا المكان لبعث أوزيريس .

وفي أبيدوس كانت طقوس أوزيريس تجري كل عام خلال الشهر الأخير من شهور الفيضان عند بداية انحسار مياه الفيضان , وفي الدولة الحديثة كانت الطقوس تستمر ثمانية أيام , نبدأ عندما كان يحمل تمثال لأوزيريس على أكتاف كهنته نحو مقبرته , التي كانت تقع في موقع مقبرة ملك الأسرة الأولى جر وكان الموكب الذي يقوده كاهن يرتدي قناع ابن آوي يمثل وبواوات فاتح الطريق يتكون من كهنة وكاهنات لتجسيد الفاعلين الرئيسين في أسطورة أوزيريس, وكانت الأيام والليالي الثلاثة الأولى تشغل بالنحيب , وبعد دفن تمثال أوزيريس كان المنتحبون بقيادة إيزيس ونفتيس يبكون الإله , وبعد ذلك تجرى إعادة محاكمة ست أمام محكمة الآلهة , وتجرى معركة وهمية بين أتباع ست وأتباع أوزيريس . وبعد ذلك يظهر أوزيريس منتصرا في مركبه المقدس , النشمت . وأخيرا كان ينفذ أقدس عمل في الطقوس , إقامة عمود جد وهو التجسيد القديم للعمود الفقري لأوزيريس وهو عمل يرمز إلى بعث الإله[2] .

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 70 ; Alan Shorter , op . cit ., P. 48
(2) Ibid, P. 70

وثمة فكرة استنبطت بطريق الخطأ من بعض المصادر الكلاسيكية والمصادر الأخرى مؤداها أن أجزاء من جسم أوزيريس كانت تعبد كآثار دينية في مناطق مختلفة ومع ذلك فإن الاعتقاد المصري الحقيقي كان يتمثل في أن أجزاء من جسمه كانت تتساوى بشكل ظاهر مع أقاليم مصر المختلفة , غالبا فيما يتعلق برواياتها ورموزها بحيث تم توحيد أوزيريس بكل مصر .

ومن أهم أدوار الإله أوزيريس دوره في محكمة الموتى[1] , وقد ظهر المفهوم العام لتلك المحاكمة في المصادر الأولى للدولة القديمة , ولكنه تطور بشكل مفصل في الدولة الحديثة من ناحية النصوص والصور على السواء , وكانت التعويذة 125 هي أقدم نص في كتاب " الخروج بالنهار " "كتاب الموتى " , وهناك يصور وزن القلب أمام أوزيريس باعتباره كبير القضاة وكثير من الآلهة ومن بينهم تحوت " ككاتب " أنوبيس " كمشرف على الميزان " بمساعدة حورس , وصورة الإلهة ماعت المهيمنة , ومما لا شك فيه أن السحر قد دخل في الفكرة الشعبية لذلك المنظر, وقد وفرت نسخة من كتاب التقدم بالنهار تم دفعه في إحدى المقابر كل الأسئلة والإجابات الجاهزة , ولكن المعايير الأخلاقية التي كان يتم التعبير عنها في " إعلانات البراءة " .

ومن الدولة الحديثة فصاعدا كان أوزيريس وهو قاضي الموتى وكان أوزيريس مع اثنين وأربعين من الآلهة المساعدين يجلسون في قاعة الحساب ينتظرون مثول المتوفى أمامهم وكان ينصب ميزان وفي أحد كفتي الميزان كانت توضع ريشة العدالة وفي الكفة الأخرى كان يوضع قلب المتوفى , وكان الإله أنوبيس ينظر لفك الميزان , وكان الإله تحوت يقف مستعد لتسجيل

---

(1) J. Gwyn Griffith, Osiris, Oxford, II , P. 618; Barbara Watterson, Gods of Ancient Egypt, P. 68 – 69; Alan W. Shorter, op. cit, P. 51; Herod, II, 123; Faulkner, The Ancient Egyptian Coffin Texts, I, P.

الحكم وبالقرب من الميزان كان يجلس الوحش أميت , وهو حيوان مركب ذا رأس تمساح , نصفه الأمامي على شكل أسد ونصفه الخلفي عبارة عن الجزء الخلفي لوحيد القرن , وكان أميت ينتظر لكي يأكل قلب كل شخص مذنب [1] .

وكان الرجل أو المرأة , الذي يخضع لحساب الموتى يقف أمام أوزيريس بمصاحبة البا ويدلي باعترافه , وهذا الاعتراف والذي كان مكتوبا في الفصل 125 من كتاب الموتى[2] ليس اعترافا بالذنوب كما يمكن أن نفهمه , فقد كان الشخص الميت يدون الأشياء التي لم يفعلها فهو ينكر من بين ما ينكر أنه سرق , قتل , غش , دلس , كذب , اغتاب , ثرثر , مارس اللواط , مارس العادة السرية , أو ارتكب جريمة الزنا . وتسبق كلمة " لم أفعل " كل ذنب , وهي حقيقة دفعت علماء المصريات إلى تسمية القائمة بالاعتراف السلبي . وبعد الانتهاء من الإدلاء باعترافه كان الميت ينتظر حتى يتم وزن قلبه في الميزان مقابل ريشة العدالة فإذا زادت الريشة في الوزن عن القلب أو

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 69 , 1996

(2) الخروج في النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , ص 260 – 272 .

النص :

التحيات لك أيها الرب العظيم , رب العدل المطلق

جئتك سيدي وجيء بي لمشاهدة كمالك , أنا أعرفك وأعرف الآلهة الإثنين والأربعين الذين معك في ساحة العدل المطلق الذين يتعيشون على أصحاب السوء ويتغذون على دمائهم في يوم الذي فيه الحساب أمام الكائن الجميل(أوزير)

جئتك أشاهد جمالك ويداي مروعتان (ابتهالا) لاسمك العدل

يا من عيناه بنتاه والعدل المطلق هو اسمه

جئتك بالعدل وزهقت لك الباطل

أنا أعطيت الحق لفاعله وأعطيت الظلم لمن جاء يحمله

لم أظلم إنسانا

إذا لم يتحرك الميزان فإن الرجل يكون صادقا , أما إذا رجحت كفة القلب المحمل بالخطايا كفة الريشة , عند ذلك فإن الرجل يعتبر مذنبا , ونظرا لأنه قد توخى الحذر ووضع بردية في مقبرته مكتوبا فيها اعترافه السلبي , كان المصريون يعتقدون بأنه مهما كانت الذنوب التي ارتكبها فإن الاعتراف السلبي يمحوها جميعا .

وفي العصر الروماني زادت الحاجة إلى اقتران المتوفى مع أوزيريس [1] . وكان للمحاكمة أمام أوزيريس أثر قوي على الديانات الأخرى , خصوصا على الإيمان بالبعث في اليهودية ثم في المسيحية , مع تطور يوم الحساب والحساب الأخير . وبالفعل فقد كان العقاب والثواب عناصر أساسية في الديانة المصرية القديمة , وكانت العقوبات تصور غالبا في الأيقونات . وفي العصر البطلمي في الإسكندرية كان أوزيريس يقترن أحيانا مع بايون إله الزمن الثعبان , وكان بايون يظهر كإله مسالم لا يخضع للتعبير , وكذلك كان أوزيريس " سيد الخلود " وفي الغالب كان يظهر جانبا عدوانيا في الأمر الأسطوري المتعلق بعدائه مع ست[2] .

وقد استمرت عبادة أوزيريس أكثر من ألفي عام وحدث التحول النهائي في العبادة الأوزيريسية في حكم بطليموس الأول سوتر الذي أدخل إلها جديدا في مصر المسمى سيرابيس توحيدا لكل من أوزيريس والعجل المقدس آبيس في منف [3] , وتركزت عبادته في الإسكندرية حيث يوجد معبد السرابيوم الذي كان يعتبر مكانا للحج في جميع أرجاء العالم الإغريقي

---

(1) J. Gwyn Griffiths , op . cit., P. 218

(2) Lazlo Kakosy , Osiris als Gott des Kampfes und der Rache Infragem an die altagyptische Literature , P. 285 – 288 , Wiesbaaden , 1977 , PP 285 –288

(3) كان هناك معبد يسمى السرابيوم في ممفيس للإله سيرابيس يعبد فيه على الطريقة المصري أما السرابيوم في الإسكندرية فكان يعبد في سرابيس على الطرايقة اليونانية .

والروماني حتى تم تدميره 389 م . وعلى أية حال فإن المصريين لم يقبلوا بشكل هذا الإله المهجن بمدلولاته الهلينية .

الإله حورس

انتشرت عبادة الإله حورس في الإقليم العاشر [1] وفي العديد من أقاليم شرق الدلتا التي سوف نوالي ذكرها[2] . والإقليم العاشر من أقاليم شرق الدلتا عرف بالمصرية (بابج كم " كاكم ") وباليونانية أتريبس وعاصمته بالمصرية " حوت تاحري ايب " ولا تزال خرائبها محفوظة في " تل أريب " الملاصق لمدينة بنها[3] .

والاسم الملائم للصقر هو " الشخص البعيد " حيث إنه طائر يطير أبعد وأعلى من أي طائر عندما يحوم في مسافات واسعة في الفضاء , وهكذا تم تصوير حورس في شكل وجه السماء , وفي هذا الوجه كانت العين اليسرى تمثل القمر والعين اليمنى تمثل الشمس , وكان الإله صاحب الوجه يعبد باعتباره " حورس العظيم " أو حورس الأكبر الذي أطلق عليه الإغريق اسم حوريس إله السماء الذي جاء إلى الوجود قبل البشر [4] , والذي تجلى على الأرض في شكل صقر ويمكن أن يمثل ذلك الصقر ليلة غير مقمرة وباعتباره حر خنتي أيوتي ارتي (حورس الأعظم – بدون عيون) وكان يعبد باعتباره وجه السماء في الوقت الذي يتعذر فيه رؤية الشمس أو القمر . يكتب اسم

---

(1) Montet , Geograaphie de L' Egypte Ancienne , I , P. 119
سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص ص 79 – 80 .

(2) انتشرت عبادة حورس في الإقليم الحادي عشر بجوار الإله أنوريس والإقليم الرابع عشر بجوار عبادة ست وحابي والإقليم الخامس عشر وبجواره عبادة الإله تحوت والإقليم السابع عشر بجوار سبد .

(3) Montet, op. cit, P. 127; Carol A. Redmount, Lower Egypte, Oxford, II, P. 309
سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , صص 79 – 80

(4) Barbara Watterson, op. cit, P. 81; Manfred Lurker, op. cit., P. 65

الإله حورس برمز الصقر Hrw [1] . ويعني " البعيد " , ويبدو أن المصريين القدماء قد ربطوه بـ Hry[2] " الأعلى " ويظهر الاسم في صيغ كثيرة على الأخص " حورس موحد الأرضين " Hr- Sm3- T3wy . وقد انتشر اسم حورس انتشارا واسعا في أسماء شخصية عبر التاريخ المصري ولحورس أشكال متميزة ومفضلة في النقوش والتماثيل مثل الرجل الصقر الذي له رأس صقر, قرص الشمس المجنح, الطفل ذو الضفيرة الجانبية الذي يكون أحيانا على ذراعي أمه.

كان حورس , قبل توحيد القطرين بزمن طويل , أقدم إله رسمي في مصر , وكان الملك الحاكم يعتبر بمثابة التجسيد الأرضي للإله وكان يسمى حورس الحي , وبعد التوحيد تبنى ملك مصر العليا والسفلى كجزء من لقب رسمي له اسم حورس , الذي يرمز لدوره كتجسيد لحورس . وكان ذلك الاسم ينقش في النصف الأعلى من السرخ Serekh[3] الذي يمثل الواجهة البارزة للقصر الملكي , وفوقه كان حورس يجلس مرتديا التاج المزدوج في الغالب .

وهناك اسم آخر في لقب الملك هو اسم حورس الذهبي الذي يكتب موضحا صقرا جالس على العلامة الهيروغليفية للذهب , وقد اقترح أن علامة الذهب التي تقرأ Nbw كانت ترمز للإله لست الذي كان مركز عبادته في مدينة نبت Nbt (مدينة الذهب) وتذكّر بنصر حورس على ست , وعلى الجانب الآخر فإن اسم حورس الذهبي ربما يبين ببساطة مفهوما للملك كصقر

(1) Edmund S. Meltzer, Horus, Oxford, II, P. 119; Manfred Lurker, op. cit, 1980, P. 65
(2) Barbara Watterson, op. cit, P. 81
(3) Manfred Lurker, op. ci., PP. 65-66

مصنوع من الذهب رغم أن حقيقة ما إذا كان ذلك الصقر هو حورس أو أي إله آخر تظل سرا[1] .

وكان حورس أقدم إله رسمي في مصر وتلاه بعد ذلك بوقت قصير الإله رع , وعلى أية حال فإن كهنة كل من الإلهين يبدو أنهم قد توصلوا إلى حل وسط : ففي تاريخ مبكر تغيرت شخصية حورس من شخصية إله السماء إلى شخصية إله الشمس , وطبقا لهذا التغير فقد عبد في هليوبوليس أقدم مركز لعبادة الشمس وهناك اندمج مع رع وأصبح رع – حور – آختي أو رع وحورس – صاحبي الأفقين أي أفقي شروق الشمس وغروبها , وكان يصور كرجل ذا رأس صقر يعلوه قرص الشمس .

وهناك جدل حول ما إذا كان حورس في الأصل إلها لمصر السفلى أو إلها لمصر العليا , فهناك مكانا ن بحدت Behdet ونخن Nekhen يتنافسان في المطالبة بالاعتراف بهما باعتبارهما أول من أنشأ عبادته [2] والموقع الحقيقي لبحدت غير مؤكد ومما لا شك فيه أنه موجود غرب الدلتا بالقرب من مدينة إماروت " مدينة النخيل " , وهو مركز عبادة إله الشجرة في عصر ما قبل الأسرات , سخت – حور Sekhet- Hor التي تقول إحدى الأساطير أنها حولت نفسها إلى بقرة وهو أحد أشكال الإلهة حتحور لكي تحمي حورس عندما كان طفلا , وتقع مدينة إيماروت Imarut فيما أصبح يعرف بالإقليم الثالث في مصر السفلى , وفي الدولة القديمة أصبحت عاصمة الإقليم , وفي سنوات لاحقة سميت Dmit n Hr (مدينة حورس) وهذه

(1) Barbara Watterson, op. cit, PP. 84-85; Edmund S. Meltzer, op. cit, PP.120

(2) Edmund S. Meltzer, Horus, Oxford, II, P.120; Barbara Watterson, op. cit, PP.81-82

التسمية لاتزال باقية في التسمية الحالية للمدينة لمدينة دمنهور [1] . وفي بحدت أصبح حورس يعبد ليس في شكل صقر حقيقي بل كرجل ذي رأس صقر مزود بقوس وسهام , وبحربة مثلثة السن وتسنده رأس صقر . ولقد كان حورس سيد بحدت إله حرب .

وكان أحد أقدم مراكز عبادة الصقر في مصر القديمة يقع في " نخن " الاسم الحديث " الكوم الأحمر " على الضفة الغربية للنيل شمال إدفو , وكانت مدينة في عصر ما قبل الأسرات وأصبحت عاصمة للإقليم الثالث من أقاليم مصر العليا في عصر الأسرات حتى الدولة الحديثة , والصور ذات رأس ابن آوي المصورة بالنحت البارز والمعروفة باسم أرواح نخن ربما تمثل الحكام الأوائل للمدينة على غرار أرواح به Pe , وكما كانت به ترتبط بدب كذلك أصبحت نخن المدينة التوأم لنخب .

ولم يكن حورس هو الإله الرئيسي لنخن في عصر ما ق بل الأسرات فقد كان يعبد قبله إله يسمى Nhny أي المنتسب إلى نخن , وهو صقر يحمل ريشتين طويلتين على رأسه , وأدق وأجمل صورة لصقر نخن هي الرأس الذهبية التي وجدت في الموقع عام 1898 بواسطة عالم المصريات جيمس كويبل والموجودة الآن في المتحف المصري بالقاهرة وفي الوقت الذي صنع فيه تلك الرأس للأسرة السادسة كان نخيني مرتبط منذ زمن بعيد بحورس الذي أصبح حورس النخيني واعترف الإغريق بأن نخن كانت في حقيقة الأمر" مدينة الصقر" وأسموها هيراكونوبوليس Hierakonopolis[2]

---

(1) Barbara Watterson, op. cit, P. 82

(2) Edmund S. Meltzer, Horus, Oxford, II, P. 120; Barbara Watterson, op. cit , P. 82 , 1996

وبعض المراجع[1] تقول إن عبادة حورس نشأت في الدلتا وتقترح بأن تلك العبادة اتخذت طريقها إلى مصر العليا عندما أبحر سكان الشمال جنوبا إلى مدينة نبت Nbt (والاسم الحديث طوخ البلد) , وهزموا أتباع الإله المحلي ست . ومن المؤكد أن ذلك كان تراثا مجسدا في نقوش المعبد الذي بني في إدفو في عصر البطالمة . وبعضهم يتطرق إلى القول بأن كل الأساطير التي تتعلق بنضال حورس م ع عدوه العظيم ست مبنية على حقيقة وترمز إلى فتح الجنوب على يد أتباع حورس من الشمال . وآخرون يقترحون أن حورس نشأ في مصر العليا , وأن عبادته انتشرت شمالا عندما أخضع ملوك مصر العليا العقرب ونعرمر (مينا) ذلك الجزء من البلاد وعل لوحة نعرمر نجد صقرا جالسا على مجموعة عيدان من البردي تبرز منها رأس إنسان , وهناك حبل مربوط عبر الأنف على الرأس تمسكه يد ناتئة من صدر حورس , ويعتقد أن الفنان يصور حورس يجلب أبناء الشمال والذي يرمز إليه نبات البردي الموجود في مصر السفلى كأسرى لملك مصر العليا – وهو عمل ربما يود أن يؤديه كملك من ملوك مصر العليا .وبظهور مجمع حورس – أوزيريس – إيزيس الأسطوري الكامل الذي ظهر في متون الأهرام في أواخر الدولة القديمة , تم توحد الملك الحي كحورس أرضي والملك الميت (والده / وجده) كأوزيريس , وعندما توفى الملك أصبح في مقام الإله أوزيريس [2] ويعتبر حورس الوريث الملكي "الخليفة" في حد ذاته , صورة

(1)Edmunds. Meltzer, op. cit, P. 120

(2) Jhon Baines, Conception of God in Ancient Egypt, PP. 192-193; Edmund S. Meltzer, op. cit, P. 119-120; Herod, II, 156

مصغرة للخلافة الشرعية . وفي مجمع أوزيريس الموسع ينتقم حورس [1] ويثأر لوالده أوزيريس وتظهر لنا علاقة العداء بين حورس والإله ست .

يظهر الإله ست الذي يجسد الفوضى والاضطراب كمنافس لحورس , وكان استغلاليا منتظرا ذبح أوزيريس وتعرض للهزيمة , كما كان يمثل تجسيدا ثنائيا متوازنا للملكية . وهكذا من جانب العرش , يربط حورس وست المتساويان والمتماثلان – البردي واللوتس حول علامة (Sm3 الوحدة) , انظر أيضا نهاية اللوحة التذكارية الشعرية لتحتمس الثالث , وعندما أصبح مجمع أوزيريس ظاهرا , ظهر ست كقاتل أوزيريس والقاتل المنتظر للطفل حورس[2] .

ومنذ القرن العشرين ثارت مناقشات كثيرة في بحوث المصريات حول ما إذا كان الصراع بين حورس وست تاريخيا في الأساس / جغرافي سياسي أو كوني رمزي . وتعتمد الإجابة جزئيا على اختيار الباحث لنظريات تفسير الأسطورة , بالإضافة إلى ذلك فإن السؤال تعقد بفضل التوسع الجغرافي لمركز عبادة الإلهين , بالنسبة لحورس فإن هيراكونوبوليس (نخن) وإدفو في مصر العليا تكتمل بهرموبوليس بارفا , ل ڤوبوليس (خم , أوسيم) وبحدت وتل البلمون ؟ , في دلتا النيل , وتتوحد بحدت مع إدفو أيضا . وهناك موقع آخر في الدلتا يرتبط بحورس هو خميس Khemmis (أخبيت) الذي يعتبر محل ميلاده[3] . وبالنسبة لست فتكون أومبوس Ombos (نبت بالقرب من نقادة) في مصر العليا .

---

(1) Manfred Lurker, The Gods and Symbols of Ancient Egypt, PP. 65-66; Alna W. horter, The Egyptian Gods, PP. 38-43; Pascal Vernus, The Gods of Ancient Egypt, P. 68-69 ; Herod, II, 144

(2) John Banies, op. cit, P. 176 ; Herod, II, 121, 144

(3) Edmund S. Meltzer, Horus, Oxford, II, P. 120; Diod, 81, 83, 85

وحدث أن نشب صراع بين أتباع حورس وست في أواخر الأسرة الثانية وتم حسمه في حكم الملك خع سخموي مما مهد الطريق للتوازن اللاحق , وطبيعة ذلك الصراع ليست واضحة كلية إلا أن السبب كان هو : استخدام الملك برايب سن اسم ست بدلا من اسم حورس المعتاد بواسطة , توحيد حورس وست فوق السرخ الخاص بخع سخموى , وفي الدولة القديمة حمل حورس لقبا جديدا هو " حورس الذهبي "[1] .

ومن المعروف أن حورس هو ثالث الثالوث المعروف والمكون من أوزيريس وإيزيس بما يوحي بأن حورس هو المكمل لتاسوع هليوبوليس . والصورة الكاملة أكثر تعقيدا حتحور (التي تتوحد مع إيزيس) تظهر باعتبارها أم حورس , وممكن أن يظهر حورس الأكبر (حرور) في شجرة عائلة هليوبوليس باعتباره شقيق أوزيريس وابن جب ونوت , وبذلك يكون عم حورس . ويمكن مساواة أوزيريس أيضا بحورس Haroeris الذي يعتبر في هذا السيناريو بمثابة الضحية التي قتلها ست . وبنفس الطريقة في إدفو يظهر حورس باعتباره زوج حتحور[2] ووالد شكل آخر من أشكال نفسه (حارموتيس) (حورس موحد الأرضين) ويوصف حور وست في بعض الأحيان كابن أخ وعم وأحيانا أخرى كأشقاء[3] .

وكان حورس الصقر في الأساس إله السماء وإله الشمس , وكإله للسماء فإن عيناه تكونان الشمس والقمر [4] , وكإله للشمس يحمل قرص الشمس فوق رأسه ويتوحد مع الإله غالبا تحت اسم رع – حور آختي , وظهر كثيرا أيضا كرجل له رأس صقر , وكان حورس سيد بحدت / البحديتي يظهر

---

(1) Ibid, P. 120
(2) Pascal Vernus, op. cit, P. 71
(3) Edmund S. Meltzer, op. cit, P. 120 , 2001
(4) Barbara Watterson, op. cit, P. 81 , 1996

عادة كقرص شمس مجنح تتدلى منه حية الكوبرا وبهذا الشكل ظهر على الحد الأعلى لقمة لوحة تذكارية . وكان حورس الصقر , قرص الشمس يحمل ألقاب " الإله العظيم , سيد السماء , الأرقط ntr e3 nb pt s3b vwt وكان حورس الطفل ابن إيزيس وأوزيريس يصور في الغالب كغلام بالضفيرة الجانبية وظهر كثيرا بين ذراعي أمه إيزيس . وكانت التماثيل البرونزية التي تمثله مع إيزيس أو منفردا منتشرة بكثرة في العصر المتأخر والعصر اليوناني الروماني . ويظهر حورس كغلام بالضفيرة الجانبية ويطأ التماسيح والثعابين وغيرها من الحيوانات الضارة والتي كانت بمثابة التجسيدات المعتادة لأهمية حورس في طقسي الشفاء والممارسة الطقوسية الشعبية . وكان يشار إلى حورس الخليفة باسم أيونموتف Iunmotif " عماد والدته " [1] والذي استعمل كلقب كهنوتي جنائزي حمله الابن الأكبر المتوفى في الغالب , وتم توحيد أبي الهول العظيم في الجيزة خلال الدولة الحديثة مع الإله حورس وأصبح يسمى حورس في الأفق " (Hr- m- 3ht) . وفي شخص أبي الهول وفي أماكن أخرى تم توحيد حورس في الدولة الحديثة مع الإله السوري الكنعاني حورون (وهو توحد أعتبره البعض كسهم في اختيار الاسم العربي لسفنكس , أبو الهول) . وإلى جانب قرص الشمس الذي تم ذكره بالفعل كان حورس في أشكال مختلفة يلبس التاج المزدوج بما يتناسب ودوره كإله للملكية , وكان يستخدم الآتف وكذلك قرص الشمس والريشتين , وعلى لوحة حورس التذكارية كانت رأس الطفل حورس تحاط في الغالب بغطاء رأس كامل [2] . وقد استمر تصوير حورس في الفن المسيحي القديم , وربما كانوا ينظرون إليه مع أمه إيزيس على أنه سلف لمريم وابنها عيسى , وربما أن حورس المهيمن على الوحوش

(1) Edmund S. Meltzer, Horus, Oxford, II, P.120; Barbara Watterson, op. cit, P. 5
(2) Ibid, P. 120

كان في نظره م يشبه المسيح الذي كان يفعل نفس الشيء , وقد توجد صورة حورس الذي يقتل أحد الثعابين بحريته في أيقونات القديس جورج الذي يصارع التنين ويهزمه [1] . والنصوص والأساطير التي ترتبط بحورس كثيرة جدا , وتضم أناشيد , نصوص جنائزية , نصوص درامية , دينية , قصص , برديات قبطية قديمة وإغريقية تسمى البرديات السحرية . بالإضافة إلى رواية بلوتارخ باللغة اليونانية فإن أهم مصادر أوزيريس – إيزيس – حورس , تتمثل في : ديانة منف أو لوحة شباك,الرواية الس رية للخلافة , متون التوابيت (تعويذة 148)[2] , ترنيمة أوزيريس العظيمة في متحف اللوفر , القصص المصرية المتأخرة عن حورس وست , اللوحة التذكارية لمترنخ ونصوص اللوحات الأخرى , والأسطورة البطلمية لحورس في إدفو (المعرفة أيضا بانتصار حورس) [3] , وهذه النصوص تأخذ القارئ مع عدد من الاختلافات والمتطورات المتناقضة من حمل وولادة حورس مرورا بطفولته متخفيا في الأحراش وحمايته من جانب إيزيس , وصراعه مع عمه ست و أتباعه واعتلائه العرش باعتباره الملك الشرعي للبلاد , ولعل السبب في وجود لوحة حورس التذكارية هو شفاء حورس من لدغات العقرب على يد إيزيس ودوره هو نفسه كإله للشفاء . وكان فقد أحد عيني حورس على يد ست واستعادة تلك العين بواسطة تحوت Thoth هو الأساس الأسطوري لشيوع تميمة عين حورس وأهميتها في القرابين والتضحية(كما هو في متون الأهرام) . وادوار

---

(1) Ibid., P. 121

(2) Faulkner, op. cit, I, P. 50, 138, 224, 239

(3) Jhon Baines, Conceptions of God in Ancient Egypt, New Yourk, 1982, PP. 144- 145; Alan W. Shorter, The Egyptian Gods, London, 1937, PP. 37-43; Edmund S. Meltzer, op. cit., P. 122; Barbara Watterson, op. cit., P. 86-88 ; y. Koenig, Magie et Magiciens dans L' Egypte ancienne, Pygmalion, Paris, 1994, P. 100; J. F. Borghouts, Ancient Egyptian Macical Texts, Nisaba 9, Leiden, 1978, 91, P. 62 – 69

حورس وست طريفة بالنسبة لتحليل الفن الشعبي , فست يعتبر في الغالب شخصية خادعة في الدين المصري , ولكن لوحظ في صراعات حورس وست أن حورس كان لديه أيضا بعضا من الخداع .

وقد توحد حورس وارتبط ارتباطا وثيقا بآلهة أخرى غير إله الشمس رع وخصوصا مين وسبد وخونسو ومونتو كما ارتبط بآلهة إغريقية مثل أبوللو ن مما أدى إلى ظهور حور – أبوللو [1] , وفي العصر الروماني أصبح حورس مألوفا مع رفاقه الآلهة من العائلة الأوزيرية وغيرهم في فيلة , وهي آخر مركز من مراكز الديانة المصرية القديمة حيث جعل حورس واحد من الآلهة المصرية الذين عاشوا أطول فترة عندما وجدت المسيحية موطأ قدم لها في الإمبراطورية الرومانية[2] .وكان كهنة منف يفرقون بين حورس كإله الشمس وحورس ابن إيزيس , ولكن الإلهين اندمجا فيما بعد واستوعب حورس ابن إيزيس حورس إله الشمس بدرجة كبيرة وحققا شعبية واسعة في كل أرجاء مصر , ليس فقط بسبب اهتمامه بالموتى خاصة فيما يعلق بمحكمة أوزيريس , ولكن أيضا بسبب الدور البطولي الذي لعبه في القصص التي حكيت عن حربه مع عمه ست وهو الصراع الذي دام ثمانين عاما [3] والأساطير المتعلقة بصراعات حورس ضد ست معظمها في المعبد الذي كان بمثابة مركز عبادة حورس في مصر العليا – إدفو – حيث كان يعبد حورس البحدتي إله السماء العظيم وحورس ابن إيزيس , وهكذا فإن حورس سيد إدفو كتوحيد تبعا لاندماج هذين الإلهين القويين مع بعضهما البعض كان يمكن أن يأخذ شكل صقر أو شكل رجل له رأس صقر , وكان معبده في إدفو يضم تماثيل ونقوشا بارزة

(1) Edmund S. Meltzer, op. cit., P. 122
(2)Meltzer, op. cit., P. 122; Schenkel, W. "Hours, In Lexikon der Agyptologie, III, Wisbaden, 1980, PP. 14 – 25
(3) Barbara Watterson, Gods of Ancient Egypt, PP. 86 – 88

لحورس ممثلا بالهيئتين , وكان يتم في معبده في إدفو الاحتفال السنوي بتتويج الصقر المقدس , وكان ذلك يحدث خلال الأيام الخمسة الأولى من أول شهر من شهور الشتاء ويحتفل فيه أيضا بعيد النصر لمدة خمسة أيام بدءا من اليوم الحادي والعشرين من الشهر الثاني من شهور الشتاء .

وتروي بردية Chester Beatty[1] كيف مثل حورس وست أمام محكمة الآلهة التي كانت مهمتها تقرير أحقية أي منهما بعرش مصر . وبعد مداولات طويلة منحت الآلهة العرش لحورس , وعندها قفز ست وهدد بقتل إله كل يوم بصولجانه الذي زعم أنه كان يزن 4500 طل(أكثر من طنين). وفي الحال أمر رع بضرورة عبورهم إلى جزيرة في وسط المياه لكي يناقشوا الأمر أكثر , ومرة أخرى منح التاج لحورس , ولكن ست أصر على تجربة القوة واقترح أن يحول هو وحورس نفسيهما إلى وحيدي قرن ويقفزان في مياه الأخضر العظيم (البحر المتوسط) وأيهما يظهر أولا خلال فترة ثلاثة أشهر كاملة يخسر تاج مصر .

---

[1] قصة هذه المنافسة والصراع مدونة في بردية شستر بتي Chester Beatty , وهذه البردية التي كتبت باللغة الهيراطيقية في حكم رمسيس الخامس تم اكتشافها في القرن التاسع عشر في الأقصر , والقصة التي تحتوي عليها تسمى في هذه الأيام صراعات حورس وست Contendings of Hours and Seth " قصة إصدار الحكم على حورس وست " والسطر الافتتاحي للقصة يرويه راوي القصة في سلسلة من الأحداث لا تظهر فيها الآلهة بدءا من رع فما دونه في ضوء يثير الرهبة , ولكن في صورة مترددة ضعيفة قابلة للإقناع بسهولة ويساندون كلا المتخاصمين على التوالي .

وتحول الإلهان إلى وحيدي قرن وغاصا في الماء وهنا قررت إيزيس المشاركة في الصراع , وصنعت حبلا وحربة من النحاس ورمتها في المياه حيث قفز حورس وست , ومن سوء الحظ أصابت الحربة رأس ابنها الذي صرخ إلى والدته طالبا للمساعدة , وأمرت إيزيس الحربة أن تترك جسم ابنها , واستردتها ورمتها في الماء مرة أخرى , وفي هذه المرة أصابت الحربة الهدف المقصود هو ست , الذي صرخ بدوره قائلا " ماذا فعلت لك إيزيس " نادي على نصلك أن يتركني يا إيزيس , لأنني أخوك لأمك , وقد شعرت إيزيس بالأسى تجاهه وأمرت حربتها بتركه , وضايق ذلك الفعل بطبيعة الحال حورس فقفز من الماء ممسكا ببلطته العظيمة وقطع رأس أمه وعلقها في صدره وهام على وجهه في الجبال في غضب شديد[1]

وكان ست غاضبا من حورس بسبب ما فعله مع إيزيس وبعد أن استعاد رأسها بطريق السحر طلب من الآلهة أن يبحثوا عن ابنها الشارد وإحضاره أمامه لكي يبرر أفعاله , وكان ست أول من وجد حورس الذي كان نائما بجانب أحد الجبال , فعدله على ظهره , وركب عليه وفقأ عينيه ودفن مقلتي عينيه بجانب الجبل , حيث تحولتا إلى نبتتين نمتا إلى زهرتي لوتس , وفي نفس الوقت عاد ست إلى رع لكي يقول له أنه لم يعثر على حورس , ولكن حتحور لم تصدقه وخرجت تبحث عن حورس بنفسها , ووجدته راقدا يبكي في الصحراء مصابا إصابة خطيرة لفقد عينيه وفي الحال أمسكت بغزالة حلبتها , وقالت لحورس " أفتح عينيك لكي أضع ذلك اللبن في تجويفهما " وفعلت ذلك وعادت عيني حورس إليه , ومن ذلك الحين فصاعدا أصبحت تسميان بالوجات أو العين التي تم شفاؤها .

---

(1) Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks, op. cit, PP. 74 – 76 , 1996

وعفت إيزيس عن حورس بعد قطعه لرأسها [1] واستمر الصراع ولكن في النهاية حسم ت الآلهة النزاع حول عرش مصر بإرسال خطاب إلى أوزيريس في العالم السفلي يطلبون رأيه في هذا الأمر , ورد أوزيريس على هذا الخطاب قائلا " لماذا يخدع ابني حورس حيث إنه أنا الذي جعلتكم أقوياء وأنا الذي صنعت الشعير والقمح لإطعام الآلهة والرجال ولم يجد أي إله آخر في نفسه القدرة على عمل ذلك " . واستخرج الخطاب إجابة غاضبة من رع , الذي أعلن أنه حتى لو لم تظهر إلى الوجود أنت نفسك , وحتى ولو لم تولد , فإن الشعير والقمح كانت سوف تظهر إلى الوجود , وهذا الزعم جعل أوزيريس يلقي خطابا غاضبا أقنع به رع أنه من الحكمة إعطاء عرش مصر لابن أوزيريس , حورس وفعل هذا وأمام كل الآلهة وضع حورس على العرش كملك لمصر العليا والسفلى . وفي الوقت المناسب سلم حورس عرش مصر , الذي أصبح من ذلك الحين فصاعدا يسمى عرش حورس إلى خليفة آدمي , كما أصبح كل ملك متوفى هو أوزيريس[2] .

الإله أنوريس

عبد في الإقليم الحادي عشر من أقاليم شرق الدلتا بجوار عبادة الإله حورس . وهو الإقليم الذي عرف بالمصرية القديمة باسم كاحسب , وباليونانية كاباسا وموقعه الحالي هربيط[3] . ويعني اسمه " الذي يحضر البعيدة " صورة المصريون على هيئة رجل يعلو رأسه تاج مكون من أربع ريشات وكانت مدينة ثني هي موطنه الأصلي . أدمج مع الإله شو تحت اسم " أنوريس – شو " ويظهر وهو قابض على حربته مشيرا إلى الأجداد الذين استقروا في هذا

(1) Ibid. , PP. 72 – 76 ; Alan W. Shorter, The Egyptian Gods, PP. 37 – 43
(2) Herod., II, 144; Diod., I, 83
(3) Carol A. Redmount , Lwer Egypt , Oxford , II , P. 309 ; Montet , Geographie de L' Egypt Ancienne , I , PP. 129 , 136

الإقليم الثامن عشر الذي خرج منه أبطال الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب , وهو إله قديم اغتصب أوزيريس صفاته , وقلت أهميته في الدولة لوسطى أما في الدولة الحديثة فقد ارتفعت مكانته واقترن بالآلهة العظمى .

الإله رع

شهدت عدة أقاليم من أقاليم شرق الدلتا عبادة الإله المصري الشهير رع وهي الإقليم الثاني عشر والثالث عشر بجانب عدد من الآلهة الأخرى , فعبد في الإقليم الثاني عشر الذي عرف اسمه بالمصري ثب نترت , واسمه اليوناني سبنيبتوتس , واسمه الحديث سمنود[1] وفي الإقليم الثالث عشر واسمه المصري حقا عنخ , واليوناني هليوبوليس , وعاصمته المصرية أيونو (أون) , والاسم الحديث المطرية , عين شمس[2] .

كان رع هو الروح الخالدة التي خلقت نفسها والذي ظهر في البداية في مياه نون Nun كطفل جميل طافي فوق نبات لوتس أزرق ضخم .

---

(1) Carol A. Redmount , op, cit., P. 309; Porter & Moss , op. cit., P. 59
أحمد البربري , عواصم مصر القديمة , الإسكندرية , 2004 , ص 42 ,
سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص 92
تقع سمنود على الفرع السبنتي (السمنودي) والذي كان أحد فروع النيل السبعة في العصر البطلمي , وحاليا تقع مدينة سمنود على ترعة مليج وهي بقايا الفرع السابق , وموقع مدينة سمنود الحالي يكون على فرع دمياط شمال شرق طنطا بحوالي 27 كم – وهي إحدى مراكز الغربية .

(2) Carol A. Redmount , op. cit., P. 308 ; Montet , op. cit., P. 155 , 177
سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص 93 – 94

وبالنسبة للمصريين فإن زنبقة الماء التي أطلق عليها الإغريق اسم اللوتس , كانت أكمل أنواع الأزهار , وعلى النقيض من اللوتس الأبيض فإن اللوتس الأزرق المقدس أوحت إلى المصريين برائحة عرق رع . الوجود الإلهي . وبعد أن خلق رع نفسه بطرق سحرية حول اهتمامه إلى خلق العالم . فخلق الرياح الأربعة ومياه الفيضان , ومن عرقه خلق الآلهة ومن دموعه خلق الإنسان . في اللغة المصرية , فإن الكلمة التي تعبر عن الدموع هي rmyt , والكلمة التي تعبر عن الإنسان هي Rmt, وهي نوع من التورية محبب لدى المصريين [1]. رع هو إله الشمس واسمه المصري " re " يكتب عادة مع قرص الشمس ويسمى في الغالب " رع – حور آخي " (رع (هو) حورس الأفق) , ويعد رع أهم إله في الآلهة المصرية لأنه خلق العالم . وكان الخوف منه مبنيا على حقيقة أن البعد الكوني للشمس يفوق فهم الإنسان , وهناك نص من الدولة القديمة يصفه بالإله " المجيد " المتألق , القوي , واسع النفوذ , واسع الخطى[2] . وكانت الأهمية الكبرى لرع كخالق وكسيد للحياة , والعامل الثاني في أهميته يتمثل في ارتباطه الذي لا ينفصم بالملك . وكان سيد الكون وسيد الأرض ذوا طبيعة واحدة . وإله الشمس حالة طريفة في تاريخ الدين لأنه غير موجود في المصادر التاريخية القديمة , وفيما بين أواخر الأسرة الثانية والأسرة الخامسة نستطيع أن نلاحظ الطريقة التي تطورت

(1) Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , P. 40 ; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , Daily Life of the Egyptian Gods, PP. 13 – 15; Alan W. Shorter , The Egyptian Gods , P. 8 ; Sauneron and J. Yoyotte, La naissance du monde, Sources Orientales I, Paris, 1959, PP. 49 – 50; C. Lalouette, Textes Saeres et Textes rofanes de L' Ancienne Egypte II, Paris, 1987, P. 30 – 31; B. Mathieu, Hommages a Francois Montpellier, 1986, P. 499 – 509 .

(2) Maya Muller , Re and Re – Horakhty , Oxford , III , (2001), P. 123

بها صورته كنظير لصورة الملك[1] . والصورة القديمة لإله الشمس كإنسان ذا رأس صقر ومع قرص الشمس موجودة في المعابد الجنائزية للملوك [2] .انتشرت عبادة رع في عصر الدولة القديمة من هليوبوليس إلى باقي أنحاء مصر حتى حقق اعترافا به في جميع أرجاء البلاد . مما مكن كهنته من ممارسة سلطة سياسية هائلة [3] . وبداية من الأسرة الثالثة فصاعدا فإن بناء الأهرامات يبين أن رع أصبح ذا نفوذ في المعتقدات والممارسات الجنائزية . وعلى أية حال فإن كهنة رع في هليوبوليس وجدوا تفسيرا سحريا دينيا لها وهو تفسير ربط الملك بإلههم رع فقد ساد الاعتقاد بأن رع كان يبحر عبر السماء كل يوم في مركبه النهاري , فأي طموح طبيعي يمكن أن يتوفر لملك ميت أكثر من الانضمام إلى إله الشمس في رحلته اليومية وبذلك يقضي حياته الآخرة معه , ولكن كيف يتسنى الوصول إلى المركب , لماذا بواسطة سلال م ترتفع إلى السماء , وكانت الأهرامات المدرجة بمساعدة التعاويذ السحرية توفر طريقا للسماء , بواسطتها كان بوسع الملك المتوفى أن يصل إلى رع في السماء[4] .تشير متون الأهرام القديمة , التي يرجع أصلها إلى هليوبوليس , إلى إله الشمس , ويوصف موت الملك على سبيل المثال في أحد النصوص

---

(1) Alan W. Shorter , The Egyptian Gods , P. 11 ; Maya Muller , op. cit, P. 123
منذ البداية كان الملك يظهر كإله وكبشر في آن واحد وكان جانبه الإلهي متجسدا في صقر يسمى " حورس " , وفي الأسرة الرابعة كان الملك يسمى " ابن رع " وبذلك تحدد العلاقة بين الفرعون وإله الشمس , كما كانت هناك علاقة قائمة بين الصقر الملكي ورع بتوحيد الاثنين في رمز قرص الشمس المجنح , وهي صورة ظلت ثابتة في المعابد والآثار الدينية حتى نهاية التاريخ المصري .
(2) Alan W. Shorter , op. cit, P. 5
(3) Manfred Lurker , op. cit, P. 100 ; Barbara Watterson , op. cit, P. 44 ; Maya Muller , op . cit ., PP. 123 – 124
(4) Barbara Watterson , op. cit., P. 44 ; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks, op. cit , P. 87

على النحو التالي[1] " الملك يغادر الحياة في الغرب ... ويسطع من جديد في الشرق , ويمكن تحقيق رحلة الملك إلى السماء بطريقتين, إما عن طريق قارب , أو بواسطة سلم , وتم صنع قاربي البردي السماويين في مكانهما للملك لكي ينتقل فيهما إلى الأفق , إلى رع , وتم إنشاء تشييد إلى السماء للملك لكي يصعد إلى السماء بواسطتهما, ويصعد الملك على هذا السلم الذي صنعه والده رع له " وبعد الوصول إلى العالم الآخر فإن الملك لا بد أن يخضع لمحاكمة الموتى قبل أن يتمكن من اتخاذ مكانه كأحد الآلهة, ويعترفون به. وفي متون الأهرام , فإن رع هو القاضي الأعظم , الذي يرأس محكمة الآلهة وبعد حكمه تم الاعتراف بالملك وقبوله كأحد أعضاء وحاشية رع " أيها الطاهر استلم عرشك في مركب رع وأبحر في الطريق " [2] . وتصف متون الأهرام رع باعتباره الشمس التي تشرق في الأفق الشرقي في الصباح في شكل جعل اسمه خبر في مركبه يرفع بواسطة المياه البدائية المجسدة أو نوت , وأثناء النهار يجوب رع السماء في المركب مصحوبا بمجموعة كبيرة من الآلهة , وعند الغروب يصبح آتوم السيد الشامل ولا يستطيع أحد إيقاف سيره . وكل ليلة تبتلعه إلهة السماء نوت التي تلده من جديد كل صباح , وهكذا تستمر الدورة والتيجان والعرش تربط رع بالملكية [3] . وفي عصر الأسرة الخامسة أصبح رع إلها رسميا معترف به كقائد لفريق الآلهة المصريين . وتحقق أعظم نجاح سياسي له في عصر الأسرة الرابعة حيث كان يعتبر ملك مصر إلها , وفي الأسرة الرابعة اتخذ جدفرع كأحد ألقابه الملكية لقب "ابن رع" مما يدل على انخفاض أهمية الملك حيث لم يصبح الآن إلها بل مجرد ابن إله

(1) Samuel A. B. Mercer, The Pyramid Texts, I, PP. 58

(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 48 ; Mercer, op. cit., 58 ff.

(3) Maya Muller , op. cit , P. 123; Alan W. Shorter , op. cit, P. 6

وهنا الارتباط الملكي برع ظل باقيا خلال الألفين وخمسمائة عام المتبقية أو نحوها في عمر مصر الفرعونية[1] والإشارة إلى رع متضمنة في الطريقة التي كان يكتب بها اثنان من الألقاب الخمسة التي كان يحملها الملك على الآثار والوثائق الرسمية . وأنشأ ملوك الأسرة الخامسة معابد شمسية مجاورة لأهراماتهم في أبوصير [2] وتختلف تلك المباني عن المعابد الأخرى في ذلك الوقت من حيث فناء ضخم مكشوف في وسطه ترتفع مسلة فوق قاعدة مرتفعة , وأمام هذه المسلة يوجد مائدة قربان وعلى عكس الآلهة الآخرين لم يكن لرع قدسا ذا تمثال , فصورته هي الشمس نفسها التي تشرق يوميا فوق طرف المسلة وأهم معبد شمسي هو المعبد الذي أنشئ في هليوبوليس (دمر تماما حاليا)

وبنهاية الأسرة السادسة , تحول المصري العادي إلى أوزيريس من أجل الراحة الروحية . لقد كانت ديانة رع ديانة ملكية دائما ترتبط برفاهية وكيان الملك ولم يكن لها أي جاذبية بالنسبة للرجل العادي , ووجد أن ديانة أوزيريس على الجانب الآخر رمزية من جانب كل مستويات المجتمع المصري , ولم يعد بوسع رع أن يحقق الغايات التي حققها خلال الدولة القديمة [3] .

وفي الدولة الوسطى نواجه صورة جديدة لرع , فهناك ترنيمات عديدة لإله الشمس تحكي كيف خلق العالم من أجل البشر وحدهم والبشر يصنعون على صورته وهو يزودهم بكل شيء يحتاجونه في حياتهم . وكان يعبد رع في هليوبوليس في شكل ثور أسود عظيم ثور Merwer وكان يعتقد بأنه الروح

(1) Barbara Watterson , op. cit, PP. 48 – 50 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 100

(2) Maya Muller , op. cit, P. 123 ; Barbara Watterson , op. cit ., P. 50

(3) Barbara Watterson , op. cit , P. 50

الحية لإله الشمس وكانت له زوجتان الإلهة حتحور وإيواسيس [1] . وتبلغ عبادة الإله رع ذروتها في الدولة الحديثة فجدران مقابرها الملكية مزخرفة بصور كتب العالم السفلي التي تصف الرحلة الليلية للشمس , ويصور رع الليلي في مركبه كإنسان له رأس كبش , وفي الساعة الخامسة يتحد الملك مع جسده الذي يكون في ذلك الوقت أوزيريس وهذه هي اللحظة التي تعاني الشمس فيها من الموت , والتي في نفس الوقت تولد حياة جديدة , وفي الساعة السادسة يتم قتل أبوفيس الحية التي تجسد الشر , ثم في الساعة الثانية عشر يولد رع من جديد كجعل [2] .وكانت المنح الكثيرة التي قدمها بطليموس الخامس (205 – 180 ق.م.) للإله رع والمسجلة على حجر رشيد توضح أن رع كان يحتفظ بمكان هام بين آلهة الشعب المصري حتى نهاية العصر الفرعوني وفيما تلا في العصور الإغريقية الرومانية [3] التي ظهر فيها برديات سحرية – أسطورية تقدم تفسيرا جديدا لمسار الشمس , ويحكي كتاب الفيوم كيف يدخل رع جسم سوبك الإله التمساح ويسبح عبر بحيرة الفيوم خلال الساعات الإثنى عشرة في الليل , وفي النصوص السحرية يظل رع صاحب أعلى سلطة والذي كان من الممكن أن يلجأ له الساحر إذا أراد أن يثبت عمق معرفته ومن ثم فإن تدوين الصور الإثنى عشر للشمس أثناء النهار يلعب دورا هاما , كما تفعل قائمة الأشكال التي أنشأها رع خلال عملية الخلق كخبر شمس الصباح[4] .

وكان السحر الذي استخدمه رع في خلق العالم هو الكلمة . إن طريقة خلق الأشياء بتسميتها استخدمها الإله الأعظم للبابليين كما استخدمها الإله

---

(1) Maya Muller , op . cit ., P. 124 ; Barbara Watterson , op. cit., P. 50
(2) Maya Muller , op . cit ., P. 125 ; Alan W,. Shorter , op. cit, P. 6
(3) Barbara Watterson , op . cit ., P. 50
(4) Maya Muller , op . cit ., P. 125

الأعظم عند اليهود – ففي العهد الجديد من الإنجيل , نقرأ " في البدء كانت الكلمة وكانت الكلمة في يد الله , وكانت الكلمة هي الله " (يوحنا , جزء 1 , ص 1) ونطق رع بالكلمة , وبالنطق بأسماء الأشياء خلقها . وبالنسبة للمصريين, كما هو الحال في واقع الأمر بالنسبة لكل الشعوب القديمة والبدائية , كان اسم الشيء مفهوما سحريا واسم الرجل حيوي بالنسبة له مثل عينيه , ومثل قلبه ولسانه أو أي جزء آخر من شخصه .

وبعد أن خلق العالم بتسمية كل أجزاءه , أصبح رع ملكا لكل من الآلهة والرجال , وكان يحكم وابنته ماعت إلى جانبه . وكانت ماعت هي رمز الحق والعدل . وكان الفنانون المصريون يصورونها كامرأة ترتدي ريشة نعامة فوق رأسها . وكانت صورة تلك الريشة تستخدم كثيرا كرمز هيروغليفي لكل من اسمها ولاسم " الحق " [1] وجاءت الملكية في شخص رع والنظام في شخص ماعت إلى الأرض منذ البداية . وحكم رع العالم كملك للإنسان والآلهة فقط عندما كان في كامل قوته وسلطته . وأخيرا جاء الوقت الذي بدأ فيه الملك الإله يهرم : وتقول الأسطورة المصرية أن " عظامه كانت من الفضة , وكان لحمه من ذهب , وكان شعره من حجر اللازورد الحقيقي . وهي الطريقة المصرية لوصف الأشياء القديمة , وأصبح رعاياه متمردين . وكان من أهم هؤلاء الرعايا المتمردين الإلهة إيزيس . فقد كانت , شأنها شأن رع , كلية الوجود(موجودة في كل مكان) . وكانت أيضا , كما تقول الأسطورة , امرأة تملك ناصية البيان , وساحرة عظيمة . وكانت تطمع إلى أن تحكم في السماء والأرض , مثلما فعل رع . ولكن الطريقة الوحيدة التي كانت ستساعدها في تحقيق طموحها تتمثل في معرفة الاسم العظيم لرع , اسمه

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 40 ; Maya Muller , op. cit, PP. 124 – 125

السحري [1] . والطريقة التي حققت بها ذلك مسجلة في برديتين , إحداهما موجودة الآن في المتحف البريطاني والأخرى في متحف تورين . وكان لرع عدد من الأسماء , ولكن اسمه الأعظم هو الاسم الذي أعطاه السلطة على الآلهة والرجال . وظل ذلك الاسم مختفيا في جسمه منذ مولده بحيث لا يستطيع أي ساحر أن يكسب سلطة عليه . وقد خططت إيزيس في قلبها للطرق التي تستطيع بواسطتها معرفة الاسم . ونظرا لأن رع قد هرم , فقد أصبح يميل إلى خروج اللعاب من فمه وإلقاء نخامته على ا لأرض . وأخذت إيزيس بعض تلك النخامة , وعجنتها مع التراب وصنعت منها حية على شكل سهم وضعته في الممر الذي اعتاد رع أن يسير فيه كل يوم . وعندما مر رع , مع حاشيته , السهم تشكل في شكل حية انبعث منها نار حية (نار حقيقية) ولدغت الحية رع وفتح الإله فمه وترددت صيحة ألمه في أرجاء السماء . واندفع رفاقه نحوه , متعجبين . ماذا حدث .ولم يجد رع القوة للرد عليهم , ثم استدعى أتباعه , مناديا " تعالوا إلى يا من خلقتكم من أطرافي , يا من خرجتم مني ! " وعندما تجمع اتباعه حول.ه أخبرهم رع بما حدث . " أعرف فقط أنه لم يكن شيئا صنعته أنا بنفسي . لم أتعرض لمعاناة كتلك . وأنا واثق أنه من المستحيل تحمل المزيد من ذلك الألم الشديد[2] .

وكان من شأن اسم رع الأعظم أن يضمن عدم حدوث مثل ذلك الأمر , فاستدعى الإله الملدوغ أطفاله , خاصة هؤلاء الآلهة المهرة في فنون السحر والكلمات الشافية . ولم يستطع أي منهم مساعدة والدهم . وفي النهاية جاءت إيزيس , وهي التي استطاعت القضاء على الألم بتعاويذها , واستطاعت إعادة

(1) Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , Daily Life of the Egyptian Gods P. 97 – 99 ; Alan W. Shorter , The Egyptian Gods , PP. 99 – 101
(2) Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , PP. 41 – 42 ; Maya Muller op . cit ., P. 125; Y. Koenig, op. cit., P. 156

الميت إلى الحياة بكلماتها السحرية . وقالت ماذا حدث أيها الأب المقدس ؟ وأخبرها رع بما حدث له . ثم قالت إيزيس " أخبرني باسمك , أيها الأب المقدس لأن الذي ينادي عليه باسمه هو الشخص الذي يمكن أن يعيش " فتردد الإله رع ولكن بعد أن تغلغل السم أعمق وأعمق في جسم الإله العظيم حتى أنه لم يعد قادرا على المشي , صاح رع " أقسم على أنه لن يعرف اسمي الأعظم إلا أنت , وابنك حورس الذي سوف تحملينه من أوزيريس والذي سوف يحكم أرض مصر عندما ينتقل أوزيريس إلى الغرب " وعند ذلك حلفت إيزيس يمينا وانتقل سر الاسم الأعظم لرع من قلبه إلى قلبها , وفي الحال أمرت إيزيس السم بأن يغادر الجسد , ومات السم وعاش رع[1] . ويوجد مؤامرة أخرى ضد الإله رع العجوز , الذي نما إلى علمه أن البشر يتآمرون عليه[2]. ولما لم يكن متأكدا مما يجب أن يفعله بشأن من تآمروا عليه , فإن رع استدعى حتحور التي أسماها " عينيه " وشو , تفنوت , جب ونوت إلى جانب الآباء والأمهات الذين كانوا معه في المياه , وحتى الإله نوت نفسه الذي يمثل تجسيدا للمياه , لكي يقدموا له النصح . وأمر رع بأن يقابلوه سرا : فلم يكن يرغب أن يعرف البشر ما كانوا يفعلونه وهكذا حضر الآلهة أمام رع . وبعد أن لمسوا الأرض بجباههم عند قدميه ثم

---

(1) Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks, op. cit, PP. 98 – 99 ; Alan W. Shorter, op. cit , PP. 99 – 101

(2) وقصة كيفية تعامل رع مع المتآمرين مسجلة في كتاب البقرة المقدسة . وأقدم نسخة من هذا الكتاب تم العثور عليها حتى الآن موجودة على أكبر المقاصير العظيمة الأربع م ن الخشب المطلي بالذهب التي كانت تحمي تابوت توت عنخ آمون في غرفة الدفن في مقبرته . ونص القصة موجود على لوحة الظهر الداخلي للمقصورة وموضحة بالصورة المحفورة لبقرة عملاقة الإلهة نوت المزخرف بطنها بالنجوم والتي يدعمها شو . ولسوء الحظ فإن النص ليس كاملا , رغم أنه يمكن تكملته من النسخ اللاحقة للقصة . وتوجد أحسن تلك القصص في المقابر الملكية لأواخر عصر الدولة الحديثة , خاصة حكام الأسرة التاسعة عشرة , س تي الأول وابنه رمسيس الثاني مع وجود أحسن نسخة تحت المحافظة عثر عليها في حجرة صغيرة ملحقة داخل مقبرة سيتي .

أخبرهم رع أن رجالا كثيرين فروا إلى الصحراء لأنهم كانوا يخشون مما يمكن أن يقوله لهم . وأوصى الآلهة بضرورة أن يرسل رع أحدا لمطارتهم , ولكن لا يجب أن يكون ذلك الأحد هو عينه حيث أن البشر خلقوا من دموع رع وقد تشعر العين بالأسى على " أطفالها " وبدلا من ذلك يجب أن تذهب " حتحور " في شكل زوجة أسد شرسة , يمكنها أن تلتهم الأشخاص الأشرار في الصحراء .

ونفذت حتحور مهمتها باستمتاع شديد لدرجة أصابت رع بالرعب وأخبرت رع أنها كانت تجد متعة في السيطرة على البشر واكتسابها اسما جديدا هو سخمت , ولكن رع لم يكن يريد أن تسود كل البشر , لأنه كان يود تلقينهم درسا فقط وليس يدمرهم كلية . فأمر رع بإحضار كميات من المغره الحمراء من اليفنتين وطحنه . وفي نفس الوقت تم إعداد بيرة الشعير وإضافة المغرة الحمراء إليها بحيث بدت بلون الدم الآدمي .

وفي صباح اليوم الذي كانت حتحور تنوي فيه تدمير الجنس البشري تم صب البيرة الحمراء التي تشبه الدم على الأرض حتى غرقت الحقول بهذا المخدر فشربت حتحور بشراهة وأصبحت ثملة حتى أنها نسيت كل ما يتعلق بدمار البشر[1] .

ولسوء الحظ , فإن رع لا يزال غير راض عن البشر وعن ممارسة سلطته على الأرض . فقد كان متعبا , وكان يرغب في الخلود إلى الراحة . وهكذا فإن نون أمر الإلهة نوت أن تحول نفسها إلى بقرة , لكي يستطيع رع الخلود إلى الراحة على ظهرها . وعندما شاهد البشر قرص الشمس يركب على ظهر بقرة , أصيبوا بالدهشة . وكان بعضهم غاضبا من رفاقه بسبب تآمرهم على رع وبذلك دفعوه إلى الابتعاد عنهم . وقد أخذوا أقواسهم ورموا

(1) Barbara Watterson , op. cit, PP. 42 – 43 ; Maya Muller , op . cit ., PP. 124 – 125 ; Alan W. Shorter , op. cit, P. 9

أعداء رع بالسهام , وحذرهم رع أنه من ذلك الحين فصاعدا فسوف يصبح الرجال مستعدين دائما لقتل بعضهم البعض وهكذا جاءت الحرب إلى العالم [1] .

وأمر رع نوت بالصعود أعلى الأرض وأصبحت السماء , ونظرا لأنها كانت ترتدي ثوبا أزرقا في شكلها البشري , فإن السماء أصبحت بلون هذا الفستان . ومن موقعه الممتاز على ظهر نوت . استطاع رع مراقبة الأرض من مكان بعيد , وهو الشيء الذي وجد فيه الراحة والسلام . وخلق " حقل الوفرة " للبقرى نوت , لكي تقف وترعى فيه , وزرعه بالنباتات الخضراء , وأخرج إلى الوجود " حقل الغاب " , الذي يتمكن الناس من خلاله من الانتقال إلى العالم الآخر . وبدأ في خلق النجوم والكواكب . وبعد ذلك أصيبت نوت بالدوار بسبب وقوفها بعيدا جدا فوق الأرض وبدأت تهتز وأمر رع إله الهواء , شو , لكي يقف تحت نوت ويدعمها بيديه وأصبح زوج نوت وهو جب مسئولا عن الأرض .

وهكذا خلق رع الأرض وكل ما كان فيها الهواء , الحيوان , السماء والقبة الزرقاء وبكل كواكبها ونجومها , الأماكن المقدسة لحياة الأخرى . وبعد أن تخلى عن البشر على الأرض , جعل رع نفسه مسئولا عن الآخرة, حيث أصبح القاضي الأعظم للموتى , وخلق الليل والنهار أيضا , وخلال ساعات الليل الإثنى عشرة كان يبحر في العالم السفلي في مركبه الليلي , وعند الفجر كان يظهر في الأفق الشرقي حيث كانت جماعة من قرود البابون ترقص وتغني في مرح عند ظهوره ثم يركب مركبه النهاري وخلال ساعات النهار الإثنى عشر كان يبحر عبر السماء يضيء الأرض بأشعته[2] .

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, PP. 43 – 44

(2) Barbara Watterson, op. cit ., P. 43 – 44 ; Maya Muller , op . cit ., PP. 124 – 125

وهذه الرحلة اليومية عبر السماء جعلت المصريين سعداء جدا وعلى أية حال , ففي كل ليلة كان رع يختفي فوق الأفق الغربي , ويترك البشر في ظلام محرومين من ضوء عين رع , الشمس. فقرر رع توفير بديل فأرسل إلى الإله تحوت وأمره بتوفير ضوء للبشر بالليل . وخلق رع القمر وتركه في رعاية تحوت . ومن ذلك الحين فصاعدا أصبحت الأرض مضاءة بالنهار بواسطة إله الشمس رع , وفي الليل تضاء بواسطة إله القمر تحوت , الذي كان يعمل كممثل لرع [1] . وخلال الدولة الحديثة إن لم يكن قبلها , كان المصريون يعتقدون أن قوى الظلام , متنكرة في شكل شياطين بقيادة الثعبان أبوفيس . كانت تمثل تهديدا دائما للشمس . وأثناء الليل كانوا يرقدون انتظارا لرع . وفي أحلك ساعة للظلام قبل الفجر , كانوا يهاجمون مركبه في محاولة لمنع شروق الشمس . وفي كل صباح كان رع يتقي الهجوم بمساعدة الآلهة الذين كانوا بحارة لمركبه . وقام رع نفسه متنكرا في شكل قطة , قطة هليوبوليس العظيمة , بقطع رأس أبوفيس بسكين , ولم يقهر أبوفيس بشكل مطلق لأنه في نهاية كل ليلة , كان يتم العثور على الحية منتظرة إياه مرة أخرى متعطشة لتجديد مهاجمته[2] .

الإله تحوت

عبد الإله تحوت في الإقليم الثاني عشر من أقاليم شرق الدلتا واسمه بالمصري ثب نترت , واليوناني سبنوتس واسمه الحديث سمنود [3] وفي الإقليم الخامس عشر , واسمه المصري جحوتي واليوناني هرموبوليس وعاصمته

---

(1) Ibid , P. 44 ; Alan W. Shorter , op. cit, P. 6
(2) Ibid, P. 44 ; Maya Muller , Ibid, PP. 124 – 125
(3) Carol A. Redmount , Lower Egypt , Oxford , II , 2001, P. 309
أحمد البربري , عواصم مصر القديمة , ص 420 .
سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص 92

بالمصرية برجحوتي أوب رخوى والاسم الحديث دمنهور [1] .الإله تحوت إله قمري يعبد في شكل طائر أبو منجل أو في شكل قرد , وعادة كان يتم تصويره بالنحت البارز كرجل له رأس ايبس , غالبا ممسكا بقلم بوص في يده . يعود تاريخ ديانته إلى الأسرة الأولى , إن لم يكن قبلها , لأن رايته تظهر على صلايات مما قبل الأسرات . وفي اللغة الهيروغليفية كان اسمه يكتب Dhwty جحوتي ويعتقد أنه يعني " صاحب جحوت " , ويحتمل أن تكون جحوت هي موطنه الأصلي . ومكان جحوت ليس معروفا ولكن من المحتمل أنها كانت في الدلتا [2] . ورأس أبو منجل التي يحملها الإله توحي بأن الدلتا كان وطنه , لأن الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر السفلى كان يتخذ أبو منجل شعارا له . وفي الأزمنة القديمة كان مركز العبادة الرئيسية لتحوت هو هيرموبوليس في مصر الوسطى متخذا شكل القرد , وكان تحوت هو سيد القمر وفي الفترة الأخيرة , اكتسب اللقب " اتون الفضي " Silver Aten ولا يستطيع أحد أن يؤكد إلى أي مدى كان المصريون ينظرون للقمر كقرد قابع مشابه للرجل الذي نتصوره في القمر والمنقار المنحني لأبي منجل كإلماح رمزي للهلال القمري .

وفي صورتي القرد وصورة أبو منجل , يصور تحوت مشرفا على الكتبة وحاميا لهم . وفي مناظر من المعابد , يقوم هو وحورس بمسح الملك بالماء . كما يصبون الشراب في نقوش عصر الانتقال الثالث , وفي مناظر المحاكمة المقدسة مثل اللوحات التي تصاحب الفصل 125 من كتاب الموتى

---

(1) Montet , Geographie de L' Egypte Ancienne , I , P. 137 , 139 , 142 ; Carol A. Redmount , op. cit., P. 309

(2) Manfred Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt , P. 121;
Barbara Watterson, Gods of Ancient Egypt, P>182;
Denis M. Doxey , Thoth , Oxford , III , 2001, P. 398

يسجل تحوت الحكم ويعلنه , حيث يظهر في الغالب في شكل إنسان له رأس أبو منجل, وأحيانا يكون في صورة قرد جالس فوق موازين العدل [1] . وكإله للقمر , كان تحوت ينظم المواسم والمراحل القمرية ويعد النجوم . ومن ثم , فقد كان يرتبط بعلم الفلك, الرياضيات والحساب باعتباره إله الكتبة , كان تحوت " سيد الكلمة المقدسة " يجسد الحديث الإلهي . وكان يقال إن سيشات إلهة الكتابة والأدب إما زوجته أو ابنته , وفي الدولة الوسطى ارتبط تحوت كإله للحكمة والعدل بماعت , تجسيد الحق والنظام العالمي . وكان اليونانيون ينظرون إليه باعتباره مصدر كل حكمه وخالق اللغات , وفي هيرموبوليس كان تحوت يعبد كإله كوني[2] .

وفي الديانة الشمسية كان تحوت وماعت يسيران في مركب رع وتشير بعض المصادر[3] إليه باعتباره ابن رع . ويصفه كتاب الموتى باعتباره عين رع العائدة , التي كانت تتجول في الخارج . وكما قال بلوتارخ فإنه بعد أن منع رع نوت من الولادة خلال أي شهر من شهور السنة , تحايل تحوت على إلهة القمر سلين Selene كي تعطيه بعض ضوئها الذي استخدمه في خلق أيام النسيء الخمسة التي ولدت فيها نوت تاسوع الآلهة العظيم . وتعزى النصوص من المعابد البطلمية في إدفو ودندرة تعزى لتحوت فضل السفر إلى النوبة نيابة عن الإله رع لتهدئة تفنوت الغاضبة وإقناعها بالعودة إلى مصر .وهناك أسطورة قديمة تقول إن تحوت هو ابن حورس , وأنه خرج من جبهة ست التي نجح حورس في تلقيحها ببذرته وتحايل عليه كي يبتلعها في بعض نباتات

---

(1) Denis M. Doxey , op. cit, P. 398; Faulkner, op. cit, P.

(2) Denis M. Doxy , op. cit., P. 398; Ph. Derchain, La Lune, Mythes et Rites, Sources Orientales 5, Seuil, Paris, 1962, P. 19 – 29

(3)Ibid, P. 399; Kurth Dieter, Thoth, in Lexikan der Agyptologie, Wiesbaden, 1986, 6, PP. 497 – 523, ;

الخروج في النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , ص 172 , 262

الخس . وثمة نسخة متأخرة من الأسطورة عدلتها بجعل بذرة حورس تظهر في جبهة ست كقرص ذهبي , وقبض عليها تحوت الذي كان موجودا آنذاك ووضعها على رأسه كزينة [1] . وهذه الأسطورة تريد أن تقول أنه " من خلال قوة إله الضوء فإن القمر الكامل ينطلق من ست , قوة الظلام وهنا الارتباط بالقمر جعل تحوت " إله الزمن " وحاسب السنين . ومنذ بداية الأسرات , فقد كان المركز الأساسي لديانة تحوت يقع في مصر الوسطى أسماها المصريون القدماء خمنو Khemenu أو " مدينة الثمانية " التي تسمى الآن الأشمونيين [2] . وعندما وصل تحوت هناك للمرة الأولى , وجد العديد من الآلهة : مهره , قرد والضفادع الأربعة والثعابين الأربعة التي سميت المدينة على اسمهم . وقد حل تحوت محل هؤلاء الآلهة المحليين وبقيت المهره , وهي الإلهة التي تسمى ونت التي كانت تعتبر في بعض الأحيان شيطانة من شياطين العالم السفلي كاسم للإقليم الذي كانت خمنو عاصمته وهو الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا . وأصبح القرد تجسيدا لروح تحوت واندمج في ديانة وآلهة الثامون الضفادع والثعابين أصبحوا رفاقه من الآلهة [3] .

وكان تحوت هو كاتب الآلهة , كما كان رسولهم , ومن ثم فإن الإغريق طابقوا بينه وبين رسول الآلهة عندهم , هرميس وخلال الفترة الإغريقية الرومانية , كان تحوت يعبد من جانب الإغريق والمصريين على السواء . وأعاد الإغريق تسمية مدينة تحوت خمنو وأسموها هرموبوليس .

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 182 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 121 ; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , op. cit, PP. 68 – 69

(2) Denis M. Doxy , op. cit, P. 400

(3) Barbara Watterson , op. cit, P. 182; Denis M. Doxey , op. cit., P. 398

وفوق كل ما سبق كان تحوت يمثل إله الحكمة , مرتبط بكل شيء ما والفنون والعلوم . ويقال إنه مخترع الكتابة الهيروغليفية [1] وكان يعمل ككاتب للآلهة ويرجع الفضل لتحوت في كتابة 42 كتابا بيده تضم كل حكمة العالم . وبعض هذه الكتب كان يضم قوانين مصر , والتي كان تحوت وصيا عليها , وكان هناك كتب سحر لأن تحوت كان ساحرا عظيما لا ينافسه إلا إيزيس , وثمة كتبا أخرى كانت تضم حوليات مصر . ونظرا لأن القمر كان يعتبر مقياسا طبيعيا للزمن , فإن تحوت إله القمر , كان أستاذ تقسيم الزمن والحساب , وكإله قمر كان يصور في الغالب مرتديا قمر ا على شكل هلال فوق رأسه , وكان تحوت إلها ملكيا أيضا وكان يحضر تتويج الملك , وكان يطهره قبل ذلك بمساعدة حورس واحتفالات أخرى في الطقس المعروف باسم " تعميد الفرعون " يقوم فيه تحوت وحورس بصب الماء على الملك لكي يطهرانه وربما كان ذلك الجانب من جوانب الإله هو الذي ألحق باسم عدة ملوك في الأسرة الثامنة عشر – تحتمس , الذي يعني " تحوت يولد من جديد "[2] .

وتعد الإلهة سيشات إلهة الكتابة والكتب , حارسة الحوليات الملكية بمثابة زوجة لتحوت أو ابنته , وعلى عكس تحوت فإن سيشات لم تكن إلهة للشعب فقد كانت تخص الملك وحده , فقد كانت سيشات هي التي كتبت اسم الملك على أوراق شجرة الـ Isd , وكانت كل ورقة مقدسة تمثل عاما من عمر الملك الذي خصصه الإله له . وكانت سيشات هي التي ساعدت الملك في قياس أساسات المعابد والصور البارزة في المعابد تظهرها , مرتدية جلد فهد

(1) Manfred Lurker , op. cit, P. 121; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , op. cit, P. 39 – 40 , 1996
(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 184

حاملة رمزها , وهو عبارة عن قرني بقرة مقلوبان على زهرة , على رأسها , تساعد الملك في أداء تلك المهمة " بمد الخيط " لقياسها ووضع علامات عليها[1] . ولعب تحوت دورا هاما في أساطير عدة آلهة أخرى , ففي منف قيل إنه لسان بتاح , وفي هليوبوليس كان بمثابة لسان رع [2] وكان أيضا الرسول الذي أعاد عين رع ووضعها في مكانها الصحيح , وفي أسطورة أوزيريس كان تحوت هو الذي علم إيزيس وصفة استعادة قدرة أوزيريس على الإنجاب وساعدها في إعادة تجميع أجزاء جسم أوزيريس المقطع . وكان تحوت هو الذي أخرج السم من ابنها حورس[3] .

وفي نسخة أوزيريس الخاصة بمحكمة الموتى , يلعب تحوت وقرده دورا هاما . وثمة صور لمنظر المحاكمة على أوراق البردي الجنائزية في الدولة الوسطى تبين أنوبيس يزن قلب المتوفى , تحت إشراف القرد , الذات النبيلة لتحوت , وتحوت واقفا مستعدا لتسجيل الحكم . وعلى بعد 7 كيلو متر غرب خمنو توجد مدينة موتى يرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد ومعروفة الآن باسم تونا الجبل [4] . ومدينة الموتى هي موقع سرداب ضخم تحت الأرض الأبيوم Ibeum , وقد سمي كذلك لأنه المكان الذي يضم الأجسام المحنطة لآلاف طائر الآيبس , والقرود , الذي لا يزال العديد منها في الأوعية الفخارية التي دفنت فيها , وهي شهادة على شعبية تحوت العظيمة في تلك الفترة . وعلى مقربة توجد بحيرة صناعية كان الماء ينقل إليها بواسطة ساقية

---

(1) Ibid, PP. 184 – 185
(2) Manfred Lurker , op. cit, P. 121
(3) Barbara Watterson , op. cit, P. 185 ; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks, op. cit, PP. 86 – 87 and 101
(4) Barbara Watterson , op. cit, P. 188 ,

عملاقة . وزعت أشجار النخل حول البحيرة مما جعلها مكانا ملائما لمعيشة طائر الآيبس .

إن دور تحوت كإله الكتابة ربطه بالكتبة ارتباطا وثيقا . فقد كان من عادة الكتبة أن يصنعوا شرابا لتحوت في بداية كل يوم عمل , فقد كانوا يصبون قطرة ماء على الأرض من الوعاء الذي كانوا يغمسون فيه فرشهم , وكانت شعبية تحوت الهائلة في كل الأوقات , ترجع إلى دوره كإله راعي للكتبة فقد كان تحوت أعظم الكتاب جميعا .

وتؤكد النصوص وجود تحوت وعبادته عبر التاريخ المصري كله , فتصوره متون الأهرام كنصير وحامي للملك المتوفى , يقوم بتقديم الملك إلى رع . وهو التجسيد الليلي لرع , وإله الرعد والمطر . وأيضا عيد تحوت يذكر بشكل منتظم في صيغ القرابين الجنائزية في الدولة القديمة . وفي الدولة الوسطى تربط نصوص التوابيت تحوت بالعدل الإلهي . ويشير كتاب الطريقين إلى المتوفين كنجوم تسكن في المساء إلى جانب تحوت , وفي الدولة الحديثة يحتل مكانا بارزا في كتاب الخروج نهارا الذي يقال أنه هو مؤلفه , وهو يعمل نيابة عن الموتى أمام سلسلة من المحاكم الإلهية كما فعل أوزيريس تماما , ويقوم بالتحقيق ويسجل نتائج وزن القلب في مقابل ماعت , ويعلن الحكم . وكتاب تحوت الذي يسود الاعتقاد بأنه يحتوي على كل معرفة القوانين , السحر , الطبيعة . وقد لعب تحوت دور المساعد والوسيط في أسطورة أوزيريس , فساعد في إعادة تركيب جسم أوزيريس , وعلم إيزيس التعاويذ , وكان مناصرا قويا لحورس في معركته مع ست[1] .

---

(1) Denis M. Doxey , Thoth , Oxford , III , PP. 399 – 400; Dieter Kurth , Thoth In Lexikon der Agyptologie 6 , (1998) 497 – 523 ; Manfred Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt , P. 90

الإله ست

شهد الإقليم الرابع عشر من أقاليم شرق الدلتا عبادة الإله ست , اسمه المصري خنت اياب واليوناني تانيس وعاصمته بنو واسمه الحديث صان الحجر[1] . وكان الإله ست واحدا من أقدم آلهة المصريين . ففي عصور ما قبل التاريخ , كان يعبد كإله يبدو أنه تم تجميعه من أشكال عدة حيوانات إلى حيوان خيالي رشيق , ما يسمى " بحيوان ست " وهو مخلوق له جسم كلب صيد أو ذيل طويل مشقوف يبرز مستقيما من جسمه , وأنف وفكين طويليتين , وأذنان طويلتان مرفوعتان ذات أطراف مفلطحة , وعينان على شكل ثمرة اللوز . وقد اقترح أن الإله ست كان نوعا من الكلاب منقرض الآن ولكنه كان شبيها بالنوع السلوقي من الكلاب , أو الخنزير , أو شبيه باليربوع , الزرافة , آكل النمل , الخنزير الوحشي الإغريقي أو العقاب[2] .

وأول ظهور مؤكد لست يمكن أن يوجد على رأس الصولجان الخاص بالملك العقرب الذي تظهر عليه صور واضحة لما يسمى ست التي تشبه الكلب أو الخنزير أو الجحش ذا الخراطيم الطويلة منحنية الآذان الصغيرة والذيول المرفوعة . وفي صور لاحقة يمكن رسم ست في شكل حيواني كحيوان ست جالسا أو واقفا أو راقدا , وأيضا في شكل أدمي , غالبا برأس ست وتم اقتراح أكثر من عشرين حيوانا مختلفا , وطائر وسمكة لكي تكون حيوانات ست الغامضة . ويبدو من الأفضل قبول فكرة شمبليون القديمة التي مؤداها أن حيوان ست كان حيوانا خ يالِيا مثل التنين (حيوان خرافي نصفه

---

(1) Montet, op. cit, P. 187, 197–198; Carol A. Redmount, Lower Egypt, Oxford, P.309

أحمد البربري , عواصم مصر القديمة , ص 359 – 360

Bertha Porter , Rosalindl . B. Moss , op. cit, P. 13

(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 100 .

صقر ونصفه أسد) [1] , الذي يفترض أنه يعيش في الصحراء [2] . ومن المحتمل على أية حال أن ذلك الحيوان الخرافي له جسم كلب أو جحش ورأس خنزير . وفي نظام الكتابة كان حيوان ست يستخدم كعلامة تصنيف لحوالي خمسة وعشرين كلمة تشير كلها إلى الاضطراب في الحياة الكونية والاجتماعية والشخصية مثل العاصفة , الاضطراب والمرض[3] .

مركز عبادة ست

وكان أقدم مركز عبادة لست يقع في مدينة نوبت التي كانت تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد 30 كيلو متر شمال الأقصر قرب قرية طوخ البلد الحالية [4] . كما وجدت مراكز أخرى لعبادة ست في قبل الأسرات في شمال الصعيد حيث وجد موقعان رئيسيان في الإقليمين الحادي عشر والتاسع عشر وكان رمز الإقليم الأصلي للإقليم الحادي عشر يتكون من حيوان على عمود . وفي عصر الأسرات كان ذلك الحيوان يصور بخنجر مغروس في رأسه , وهي علامة على أن ست كان في ذلك الوقت يعتبر كقوة للشر, وأن حيوانه ضار جدا , وهذا الجانب ينعكس في الاسم المصري القديم لعاصمة الإقليم الحادي عشر شاس حتب التي تعني " الخنزير (أي ست) يهدأ " ,

---

(1) Herman Te velde , Seth , Oxford , III, P. 269

(2) Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , op. cit, P. 91; Te Velde, Seth in Lexikon Agyptologie, Wisbaden, 1986 , 6, PP. 497 – 523,

(3) Herman Te Velde, Some Egyptian Deities and Their Piggishness in the Intellectual Heritage of Egypt, Budapest, 1992, PP. 571 – 578

(4) Barbara Watterson , op. cit, P. 100

– وكانت نبت قريبة من مدخل وادي الحمامات الذي يمكن من خلاله الوصول إلى الصحراء الشرقية وطبقات الذهب الموجودة بها , ومن المحتمل أن المدينة حققت أهميتها بسبب الذهب وهي حقيقة تنعكس في اسم المكان , فإن كلمة نبت تعني " مدينة الذهب " وسمى ست نفسه نبتي Nebty " صاحب مدينة الذهب "

وكان الاسم المصري للمدينة هو هيبسليس Hypselis وتسمى الآن شطب وتقع على مسافة 8 كيلو متر جنوب أسيوط وأيضا عبد ست في البهنسا عاصمة الإقليم التاسع عشر من أقاليم مصر العليا .ومن أقدم العصور كان ست يعتبر إلها لمصر العليا بلا منازع حيث تقول الأسطورة أن جب إله الأرض قسم مصر إلى نصفين , وأعطى النصف الشمالي لحورس والنصف الجنوبي لست , ومقمعة الملك العقرب التي وجدت في هيراكونوبوليس عليها نقوش توضح فترات من حياة ملك مصر العليا في عصر ما قبل الأسرات المسمى بالعقرب . وقد يبدو أن ذلك يبين أن أتباع ست كانوا خلفاء العقرب , الذي كان نفسه من أتباع حورس عندما بدأ فتح مصر السفلى على يد الجنوب .

وبعد التوحيد , استعمل ملوك مصر أسماء حورس ولكنهم خصصوا لست دورا باعتباره ممثلا لمصر العليا . وكانت ملكات تلك الفترة تحصلن على لقب " التي توحد سيدين " (أي حورس وست) و " التي ترى حورس وست " وفي حكم الملك الرابع من ملوك الأسرة الثانية , يبدو أنه قد حدثت نوع من الثورات الدينية وتم خلع حورس كإله ملك , وكسب ست ولاء الملك الذي غير اسمه برايب سن , وبينما حل الإله الصقر محل السرخ serskh الذي كان يحمل الاسم القديم , فإن ذلك الذي يحمل الاسم اللاحق رسمت عليه صورة حيوان ست . ورغم أن خليفة برايب سن لم يتخلى عن ست كلية من أجل حورس , نظرا لأن السرخ المحفور عليه اسمه خع سخموى , يحمل كل من إله الصقر وحيوان ست , وهي علامة ربما تدل على احتمال حدوث توفيق[1] .

(1) Herman Te velde , op. cit, P. 269 , Barbara Watterson , op. cit, PP. 101 – 102 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 129 .

وفي عصر الدولة القديمة , وفي عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين , كان ينظر إلى ست باعتباره سيد البلاد الأجنبية . وكان الإله الليبي عش , وإله الساميين الغربيين بعل وإله الحيثيين تشوب معترفا بهم كأشكال لست [1] . وقد كان لست مكانة التقليدي في تاسوع هليوبوليس حتى الألفية الأولى قبل الميلاد , ويظل زواجه من نفتيس شأنا رسميا ولم ينتج عنه طفل مقدس ومن المشكوك فيه على الأقل ما إذا كان قد تم اعتبار ست كوالد لأنوبيس , طفل نفتيس , والقول بأن التمساح ماجا هو ابن ست يضعف طبيعته الشيطانية .

وظل ست لفترة طويلة معتبرا كإله محسن من جانب جزء كبير من سكان مصر . فقد كان طوال الوقت يوحد مع الصحراء التي كانت تقع شرق مركز عبادته نبت , وهو اتحاد امتد فيما بعد لكل الصحاري . وبالنسبة للمصريين فإن الصحراء التي كانت تقع في الشرق , وفي الغرب وفي جنوب بلادهم كانت غير آهلة بالسكان , وكانت جرداء وخطيرة , مكان تسيطر عليه الآلهة , الحيوانات البرية والموتى . وكانت أرض مصر الخصبة التي كانوا يزرعون فيها محاصيلهم تسمى الأرض السوداء , وكانت الصحراء هي الأرض الحمراء وكإله للصحاري فإن ست كان يسمى بالإله الأحمر , وكان يتحد مع أي عنصر مخيف كان المصريون يعتقدون أنه ينبعث منه الريح والمطر , العواصف والرعد[2] .

وقد أصبح ست معروفا باسم " سيد الأراضي الأجنبية " وحوالي عام 1650 ق.م. , بدأ الغزاة الأجانب من الساميون يتسللون إلى مصر عبر

---

(1) Herman Te velde , op. cit, P. 270

(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 102 , 1996 ; Dimitri Meeks – Christine Favard– Meeks , op. cit, P. 91 .

جزءها الشرقي من الدلتا , وبالتدريج أحكموا قبضتهم على الدلتا وعلى مصر السفلى . وهؤلاء الغزاة معروفون باسم الهكسوس . وعبد ست لفترة طويلة في شرق الدلتا , وعبده الهكسوس ووحدوا بينه وبين إله الحرب عندهم بعل , تحت اسم سوتيخ . ورغم أن ست كانت له زوجة هي أخته نفتيس . فقد أعطى في أفاريس زوجتان أخرتان , الإلهتان الساميتان الغربيتان عنات وعشتار . وكانت عنات إلهة حرب وكانت تصور في شكل بشري مزودة بدرع وبلطة حرب , وترتدي على رأسها ما يبدو تاج مصر العليا محاط بالريش , وكانت تعتبر كاتبة لرع [1] . وكانت عشتار إلهة حرب . وكانت توحد مع سخمت . وعلى الأخص إلهة حرب , وعلى ذلك كانت توحد مع حتحور . وكان من الممكن تصويرها برأس أنثى الأسد ولكنها كانت تظهر كثيرا في صورة امرأة عارية واقفة في عربة وتسوق مجموعة من الخيول . وحتى بعد رحيل الهكسوس فإن هاتين الزوجتين لم تكونان تعبدان بواسطة المصريين أنفسهم وحققت عنات أعلى شهرة لها خلال عصر الرعامسة , بينما عبدت عشتار من الأسرة الثامنة عشرة حتى العصر البطلمي . وفي النصوص يتم استبدال اسم ست غالبا " بابن نوت " كما لو كان إله الرعد العنيف المزعج هذا لا يزال ولدا كبيرا , ولم يصور على أية حال في رعاية والدته , كما تم تصوير حورس في عناية إيزيس .

ونصوص الألفية الأولى قبل الميلاد التي كانت تلعن ست لا تنسى أن تذكر أن أمه نفسها انقلبت عليه . وبعد طرد الهكسوس قبل عام 1550 ق.م. بوقت قصير , أصبح مصير مدينة أفاريس غامضا . وفي 1295 ق.م. , توفى

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 102 – 103 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 109; Herman Te velde , Seth , Oxford , III , P. 270 ; Dimitri Meeks –Christine Favard – Meeks , op. cit, P, 67; Jacobus Van Dijik, Anat, Seth and Seed of Pre, Inscriptum Signa Vocis, 31 – 51, Groningen, 1986

حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر , وتولى رمسيس الأول من عائلة من الدلتا يبدو أنها كانت مخلصة تماما لست صاحب أفاريس , وسمى ابنه ووريثه سيتي الأول على اسم الإله[1] . رغم أن الإله الرسمي لمصر في ذلك الوقت كان آمون رب طيبة , فقد كان ست يتمتع بأهمية كبرى في الدلتا فقد أكد رمسيس الثاني على تحالفه معه بتسمية ابنته المفضلة المحبوبة نيت عنات Anath , وهي زوجة ست , كما نعرف من نقش لمعركة رمسيس الشهيرة ضد الحيثيين في قادش , فإن أحد أقسام الجيش المصري سمي على اسم شكل ست المحارب , سوتخ . وفي عصر الرعامسة لم يكن ست يعتبر مجرد إله العناصر الضارة ي الصحراء ولكن كراعي للواحات التي تدعم الحياة وتحافظ عليها .

وكان لست دائما جانبان في شخصيته , أحدهما خير والجانب الآخر شرير . وخلال تاريخهم كان المصريون يتخذون اتجاها متضاربا تجاهه , فقد كانوا يخشون من قدرته على الأذى , ومع ذلك كانوا معجبين جدا بقوته وشراسته وكان الإغريق يسمونه تيفون Typhon[2] وكان تيفون , شأنه شأن

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 103 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 109 ; HermanTe velde, Seth , Oxford , III , P. 270; Manfred Bietak , Zur Herkunft des Seth von Avaris , Aegypten und Le Vante I , P. 9 – 17 , 1990

(2) Herman Tevelde , Seth , In Lexikon der Agyptologie , P. 5, PP:908 – 910 ; Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , P. 103

وفي الأساطير الإغريقية كان تيفون , ابن أم الأرض تارتاروس Tartarus (مكان التعذيب في الجحيم) . أكبر وحش عرفه العالم وكان له رأس حمار وزراعين طويلين جدا كانتا تنتهيان بعدد لا يحصى من رؤوس الثعابين بدلا من الأيدي . وبدلا من الرجلين , فإن الجزء الأسفل من جسمه كان يضم المزيد من الثعابين . وكان له جناحان عظيمان تخفيان الشمس ومن عينيه كان يرسل باللهب , وكانت تخرج من فمه صخور نارية . وكان تيفون , شأنه شأن ست , واحدا من آلهة العنف والاضطراب .

ست , واحدا من آلهة العنف والاضطراب , وأصبح اللون الأحمر مرتبطا بهما معا . تيفون لأنه أصبح بركانا وبست بسبب ارتباطه بالصحراء . ومن ثم فإن الحيوانات ذات الشعر الأحمر , وحتى الناس ذوي الشعر الأحمر , فإن المصريون واليونانيون يخشونهم . وكانت طبيعة ست الثائرة واضحة منذ بدايته . فبلوتارخ يقول أن ست دخل العالم عن طريق الانفجار خلال جانب أمه , وارتبطت بـهكل أنواع الحيوانات الخطيرة والكريهة , العقرب , الحية, وحيد القرن, التمساح , الحمار الوحشي , الخنزير الوحشي والخنزير الأليف . وكان أقدم أدوار ست أن يكون عدوا لحورس الأكبر . وعلى حين كان حورس كإله للشمس يعتبر وجه السماء بالنهار وعلى ذلك كإله للضوء وأشعة الشمس , فإن ست عكسه تماما , وجه السماء بالليل وعلى ذلك كان إله الظلام والرعب[1] .

وطبقا لنصوص الأهرامات , فإن ست , بمساعدة سبعة نجوم تشكل الدب الأكبر , هاجم حورس , إله الشمس . ومن المحتمل أن تلك القصة كانت من بقايا العصر الذي كان الآلهة فيه يعتبرون كنجوم وكواكب . وربما كان هجوم ست على الشمس يمثل بالنسبة للمصريين " الهجوم " على الشمس بواسطة الشهب الثاقبة والنجوم الضاربة أو حتى كسوف الشمس .

وبمجيء الدولة الحديثة تغيرت علاقة ست بالشمس . فقد حققت له ضرواته الشديدة وشهرته كإله قوي جدا مكانا في مركب رع , حيث كان يحمي إله الشمس من الهجوم من جانب أعدائه . وكإله للعواصف كان ست نفسه يعتبر في بعض الأوقات كمصدر تهديد لمركب رع . ولكن عدوه الأعظم كان الحية أبوفيس . وعلى الرغم من أن ست قد أصبح في الفترة الأخيرة , متحدا

---

(1) Wolfhart Westendorf , Gottinger Miszellen 97 , 1987, P71 – 79; erman Te velde , Seth , In Lexikon der Agyptologie , 5 , 908 – 911

مع الحية المتوحشة, ففي الدولة الحديثة ساد الاعتقاد بأنه كان يقف في مقدمة المركب يصد الهجمات[1] .

ويعطي الفصل 39 من كتاب الموتى قصة مصورة لجهود ست في أداء مهمته , والتي كانت تثيرها استفزازات أبوفيس . ففي الإشارة إلى حدث في صراع ست الطويل مع حورس , يمزق حورس خصيتي ست , ينظر بوفيس إليه بشذر , قائلا " إن ما حدث لك شيء مخيف وسوف تعاني منه للأبد .؟ فسوف لا تستطيع ممارسة الحب ولن تستطيع التودد للنساء " . ويتغلب ست على أبوفيس بطرده فقط من المركب الملكي بواسطة البحارة الآلهة , على سبيل الفخار في الظاهر , ولكنه كان في حقيقة الأمر يخشى من الإضرار به . ومن الواضح أنه حتى رغم أن ست كان نافعا , فإنه لم يكن محل ثقة[2] .

وكان أشهر أدوار ست هو دور العدو اللدود لحورس , ابن أوزيريس , وتحكي إحدى الأساطير أن جب قرر تقسيم مصر بين حورس وست قسمين متساويين .

وحكم حورس بحكمة وبشكل جيد , ولكن ست أثبت أنه ملك غير عادل . وغضب جب لدرجة أنه خلع ست وسلم عرشه لحورس , وبذلك بدأ الصراع العظيم بين الإلهين .

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 106 , 1996 ; Manfred Lurker , op. cit, 109 ; Herman Te velde, op. cit , P. 269

(2) Manfred Lurker , op. cit, P. 109 ; Barbara Watterson , op. cit, P. 106; Faulkner, op. cit, P

شريف الصيفي , الخروج في النهار , كتاب الموتى , ص 112 , 436

والنسخ اللاحقة عن العداء , متأثرة بشعبية عبادة أوزيريس , تعطي سبب الصراع متمثلا في قيام ست بقتل أوزيريس , والذي تفاقم بمحاولات ست لمنع ابن أوزيريس , حورس من وراثة عرش والده [1] . وأهم رواية لهذا الصراع العظيم موجودة في " صراعات حورس وست " . رغم أن ست لم يصور متميزا في هذه الحكاية , حيث يبدو غبيا ومتخبطا , خدعته إيزيس وحورس بسهولة وفي خطاب لمحكمة الآلهة , توحي الإلهة نيت Neit بتثبيت حورس في المملكة , بينما تم التخلص من ست مع زيادة في ممتلكاته وهدية إلهتي النشوة عنات وعشتار وهي حركة تلائم طبيعة ست الشهوانية .

ولقد مكنت شهوة ست للنساء إيزيس من خداعه بالتخفي في شكل شابة جميلة ولكنه كان قادرا بنفس الدرجة بالقيام باغتصاب

لواطي[2]

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 106 ; Herman Te velde , op. cit, PP. 269 – 270 ; Dimitri Meeks– Christine Favard – Meeks , op. cit, P. 31 – 32; Alan W, Shorter , op. cit, P. 37 – 38

(2) Dimitri Meeks – Christine – Meeks , op. cit., P. 68 – 69

–الخروج في النهار , كتاب الموتى , ترجمة شريف الصيفي , ص 44 – 45 وبعد أن تلقى ست الأوامر من رع – حور آخيتي بوقف القتال يوما بعد يوم وأن يدع لحورس الفرصة للاستمتاع ببعض السلام , دعا ست حورس إلى بيته وبكل براءة قبل حورس الدعوة وعندما حل المساء , تم إعداد سريرين للإلهين وناما معا – وهي حركة غير حكيمة من جانب حورس , لأنه في الليل انتصب قضيب ست ووضعه بين فخذي حورس . وعند ذلك وضع حورس كلتا يديه بين فخذيه وأمسك مني ست في إحداهما . وجرى حورس إلى أمه في حالة من الرعب , وعندما فتح يده وأطلع إيزيس على مني ست , أصابها الرعب , وأمسكت بسكينها وقطعت يده ورمتها في ترعة قريبة . ثم صنعت

ضد حورس وكانت إيزيس استطاعت بحيلتها أن تجعل تاسوع الآلهة يصدرون حكمهم بأن حورس على حق , وست على باطل .

وغضب ست بسبب الحيلة التي دبرت له , أصدر ست تحديا آخر , هذه المرة إلى سباق باستخدام قوارب مصنوعة من الحجر , وقبل حورس التحدي , ولكن بدلا من صنع قارب من الحجر , صنع قاربا من خشب الأرز , وغطاه بالجبس , وألقاه في البحر في الليل عندما لم يكن أحد هناك يرى القارب . وعندما نظر ست إلى قارب حورس خدع بغطاء الجبس الذي جعل القارب يبدو كما لو كان مصنوعا من الحجر كما تم الاتفاق عليه .

إيزيس لحورس يدا جديدة لكي تحل محل اليد التي تلوثت بمني ست , ثم استطاعت بعد ذلك الحصول على بعض من مني حورس الذي أخذته إلى حديقة ست موضوع في جرة , وسألت البستاني عن الخضروات التي كان يفضلها ست , وعرفت أنه كان يفضل الخس بشكل خاص , وهو نبات كان المصريون يعتقدون أن له صفات مثيرة للشهوة الجنسية ووضعت إيزيس مني حورس على الخس بحيث أنه عندما يصل ست ويتناول حصته اليومية من النبات يصبح حاملا من مني حورس . وبعد ذلك بفترة قصيرة , تحدى ست حورس بأن يمثل أمام محكمة الآلهة مرة أخرى , وكان واثقا من أنه سوف يكسب قضيته تلك المرة , لأنه كان يعرف أن إخضاع العدو لعملية لواط , مثل العملية التي تعرض لها حورس , كان المصريون يعتبرونها أفدح مهانة ممكن أن يلحقها المنتصر بعدوه . وكان واثقا أنه بمجرد انتشار خبر هجومه على حورس , فإن حورس سوف يصبح هدفا لاحتقار الجميع . ومن المؤكد , أنه عندما وقف ست في المحكمة وقال أنه مارس عملا جنسيا مع حورس ! أطلق التاسوع من الآلهة صيحة مدوية وبصقوا في وجه حورس . وبدون خجل ضحك حورس منهم وأقسم أن ست كان يكذب . وطالب باستدعاء مني ست لكي يستطيع الجميع أن يسمعوا عندما يرد . ثم وضع تحوت يده على كتف حورس وصاح : " احضر يا مني ست " ورد المني على ذلك من داخل جسم ست , " من أين آتى ؟ " وقال تحوت له " من أذنه " ولكن المني قال لتحوت , " هل يجب أن آتي من أذنه مع أنني أصل مقدس ؟ " وهكذا قال له تحوت , " احضر من جبهته " , وحضر كقرص ذهبي على حاجب ست , وكان ست غاضبا جدا ومد يده لكي يمسك بالقرص الذهبي , ثم أصدر تاسوع الآلهة حكمهم : " حورس على حق , ست على باطل " .

وبناء عليه قام بشق قمة أحد الجبال واستخدمها لكي يصنع لنفسه قاربا بطول 138 زراع (أكثر من 63 مترا) ثم ركب المتسابقان قاربيهما في حضور تاسوع الآلهة كلهم , طفا قارب حورس برشاقة نظرا لأنه مصنوع من الخشب بينما غاص قارب ست . وفي الحال حول ست نفسه إلى عجل بحر وقلب قارب منافسه . ولكن تلك كانت محاولته النهائية . وقبل مرور وقت طويل تبادلت إيزيس الخطابات مع الآلهة ووجدوا أن حق حورس أصبح ثابتا[1] .

وأمر أتوم بضرورة أن تحضر إيزيس ست إلى المحكمة ووجه له أتوم الاتهام بأنه كان غير مستعد لقبول حكم الآلهة , ولكن ست أنكر التهمة بشدة قائلا " ليس كذلك سيدي , فليحضر حورس , ابن أوزيريس وليأخذ مملكة والده أوزيريس " . وفي وسط الابتهاج العام والراحة الناتجة عن انتهاء لك الصراع الطويل , سأل الإله بتاح عما يجب عمله مع ست , وقرر رع – حور آختي ضرورة أن يعيش معه كابنه , وتولى حورس عرش مصر , وذهب ست إلى الرعد في السماء لكي يثير الرعب في قلوب الرجال . وفي الفترة الأخيرة قلة شعبية ست , فمنذ حوالي عام 700 ق.م. كانت الترانيم تؤلف احتفالا بهزيمته على يد حورس , وخلال الفترة البطلمية أصبح ست يرمز للإغريق المقدونيين الذين حكموا مصر . وفي معبد حورس في إدفو على وجه الخصوص كان يلعن كعدو لحورس الذي كان رمزا للوطنية المصرية , وفي فترة متأخرة من التاريخ المصري كان اسم ست وصورته تقطع من الآثار القديمة , وكان يعاد تشكيل تماثيله بقطع الأذنين الطويلتين المميزتين لحيوان ست وإبدالهما بقرون كبش بحيث تحولت التماثيل إلى تجسيدات لآمون[2] .

---

(1) Barbara Watterson, op. cit, P. 107 – 108; Dimitri Meeks – Christine Favard – Meeks , op. cit., P. 97 ; Alan W. Shorter , op. cit, P. 37 – 43

(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 108 , 1996 ; Herman Te velde , op. cit, P. 270

وفي المعبد الإغريقي – الروماني الذي بني على بعد 70 يلو مترا جنوب أقدم مركز لعبادة ست نبت والذي أسماه الأقباط امبو وأسماه الإغريق أومبوس , وسمي الموقع الجديد اومبوس أيضا على اسم إله المدينة القديمة – الذي كان ست بطبيعة الحال , سيد أومبوس . وكلمة كوم امبو (تل اومبو) كما يعرف هذا المعبد الآن . ومعبد كوم امبو فريد بين كل المعابد المصرية لأنه مخصص لإلهين معا حورس الأكبر وسوبك , الإله التمساح . وفي كوم امبو يقف المعبد على جزء من النيل كان مليئا بالتماسيح حتى النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي. وعلى أية حال , فإن سوبك كان شكلا من أشكال سوتيخ , وهو الاسم الذي أطلقه الساميون على ست , وعلى الرغم من حقيقة أن حورس كان يعبد على بعد مسافة قصيرة في إدفو باعتباره هازم ست , فإن العدوين يشتركان في معبد واحد في كوم امبو , فيخصص الجانب الأيسر منه لحورس الأكبر مع زوجته , حتحور – تا – سنت – نفرت (حتحور الأخت الطيبة) وابنهما (سيد الأرضين) والجانب الأيمن منه مخصص لسوبك مصحوبا بحتحور زوجة حورس مع خونسو ابن أمو ن وموت[1] .

ورغم أن معبد كوم امبو لم يخصص لست باسمه الخاص إلا أنه عبد هناك وكان له فريق من كهنة المعبد وعلى أية حال , ففي أماكن كثيرة في مصر كانت عبادة ذلك الإله المشاغب محرمة لمدة طويلة في أماكن كثيرة في مصر وفي المسيحية تحول إلى مجرد شيطان شرير . وبالرغم من ذلك كان يعبد ست في الواحة الخارجة , في معبد هيبس في القرن الخامس ق.م.

---

(1) Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , 1996 , P. 110 .

خلال حكم الملك الفارسي دارا الأول . يوجد في القاعة الرئيسية صورة مجسمة مجنحة لست وهو يذبح الحية أبوفيس[1] .

الإله حعبي

عبد الإله حعبي في الإقليم الرابع عشر من أقاليم شرق الدلتا واسمه المصري " خنت اياب " واليوناني " تانيس " وعاصمته " بنو " واسمه الحديث " صان الحجر "[2] . ويعد الإله حعبي إله النيل في الفيضان الذي كان يعبد بشكل خاص في اليفنتين , وجبل السلسلة وكلتاهما منطقة ماء هادر بفضل الشلال الأول والدوامات التي تحدث في النهر على التوالي , وكان يسود الاعتقاد أنه يسكن الكهف الذي كان النيل ينبع منه . وكان الفيضان السنوي يسمى وصول حعبي , وهناك صورتان تبنان حعبي كرجل طويل الشعر , ذي ثديين متدليين وحزمة من البردي فوق رأسه ويحمل موائد محملة بالقرابين[3] .

وحعبي واحد من أبناء حورس الأربعة , وهم الآلهة الجنائزيين أو الأرواح الحارسة المسماة أمستي حعبي دواموتف وقبحسنوف الموجودين منذ الدولة القديمة حتى العصور الإغريقية الرومانية , ويظهرون أربعة عشرة مرة في متون الأهرام ففي النص 2078 و 2079 يوصفون بأنهم أصدقاء الملك (الذين) يخدمون ذلك الملك ... أطفال حورس صاحب خيم " ليتوبوليس " أنهم يربطون سلم الحبال لهذا الملك , انهم يجعلون الملك يصعد إلى خبر عندما يأتي إلى الوجود في الجانب الشرقي من السماء[4].

---

(1) Ibid, P. 101

(2) Porter & Moss , op. cit, IV , P. 13 ; Montet, op. cit, I , PP. 187 – 198 ; Carol A. Redmount, Oxford , II , P. 309

سليم حسن , أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني , ص 97 – 98

(3) Manfred Lurker , op. cit, P. 57 ; Dimitri Meeks a Christine Favard – Meeks , op. cit, P. 236 .

(4) Aidan Dodson , Foursons of Hours , Oxford , I , P. 561 – 562 ; Jhon Baines Conceptions of God in Ancient Egypt , P. 283; Peter Munto,

وفي نص 1333 " ينشرون حماية الحياة على والدك أوزيريس الملك منذ إعادته للحياة على يد الآلهة " وفي نص 552[1] يقضون على الجوع والعطش " لن أشعر بالعطش بسبب شو , ولن أشعر بالجوع بسبب تفنوت , حابي , دواموتف قبحسنوف وامستي سوف يطردون الجوع الذي في بطني وذلك العطش الموجود على شفتاى " .

وكانت إيزيس أما لحعبي , رغم أن هناك رأى يقول بأنهم خرجوا من زهرة لوتس يمكن أن يرى في لوحة تصاحب منظر المحاكمة نهارا (نص 125) وكان حابي صاحب إعادة البعث إلى الرئتين والحامي لها . ومن الناحية الجغرافية كان حابي يرتبط بالشمال وكان حابي ودواموتف مرتبطين بمدينة بوتو في الدلتا .

وحعبي وأخوته موجودان بشكل مطلق في بيئات دنيوية , ويبدو أنه لم يكن لهم أي دين بهذه الصفة , وهكذا يشار إليهم بشكل عام كأرواح حارسة , ونجد حعبي من الدولة الوسطى وما بعدها بشكل كلي داخل المقبرة , وفي متون الأهرام كان ضمن الآلهة الذين كان يقرر أمامهم أن الميت رجل محترم , وهذه النصوص موجودة بشكل عام على جوانب التوابيت , وأضيفت لها بعض الصور خلال الأسرة الثامنة عشر , ويظهر حابي على توابيت الدولة الحديثة المصنوعة من الحجر والخشب والتي أظهرت صياغات نصوص أقل انتشارا . وعلى الأواني الكانوبية حيث كانت رأسه تستخدم كغطاء لأنه يعتبر من الآلهة الحامية , وحتى الأسرة الثامنة عشر كان حابي يصور في العادة برأس آدمية , رغم وجود أواني كانوبية قليلة في الدولة الوسطى تضم صورا

Bemerkugen Zum Gesaltwandel Und Zum Ursprung der Hours –Kinder, in Fest Schrift Zum 150 Bestehen des Berliner Agyptisches Museum,PP. 195 –204,Mitteilungenaus der Agyptischen Sammlung, 8, Berlin, 1974

(1) Mercer, op. cit, P. 216

لحعبي وأخوته برؤوس صقور مرتدون الشعر المستعار الثلاثي المقدس المعتاد , ولكن في مقبرة الملك أي (المقبرة 23 في وادي الملوك) يصور كل من امستي وحعبي يرتديان التاج الأحمر , ويصور كل من دواموتف وقبحسنوف بالتاج الأبيض , وفيما بين بداية الأسرة الثامنة عشرة ومنتصف الأسرة التاسعة عشرة اكتسبت كل روح حامية رأسا مميزة امستي رأس إنسان , حعبي رأس قرد , دواموتف رأس ابن آوي , وقبحسنوف رأس صقر , وظلت تلك الرؤوس ثابتة منذ ذلك الحين فصاعدا , فيما عدا أثناء الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين . ومن أواخر عصر الانتقال الثالث وما بعده توسع وجود الأرواح الحارسة في المقابر وعلى التوابيت والأواني الكانوبية . وكانت توضع تماثيل حابي وأخوته المصنوعة من الشمع في تجويف جسد المتوفى منذ عصر رمسيس الثالث وما بعده , وقد استمر تصوير حابي وأخوته على الأشياء الخاصة بالأدوات الجنائزية في العصرين اليوناني والروماني[1] .

الإله خنوم Khnum

شهد الإقليم السادس عشر من أقاليم شرق الدلتا عبادة الإله خنوم بجوار الإله أوزيريس , والاسم المصري لهذا الإقليم " حات محيت " واليوناني " مندس " وعاصمته " جدت " والاسم الحديث " تل الربع , تمى الأمديد "[2] .

---

(1) Aidan Dodson , Foursons of Hours , Oxford , I , PP. 562 – 563

(2) Montet , Geographie de L' Egypte Ancienne , I , PP. 143 - 152 ; Carol A. Redmount, Lower Egypt , Oxford , II , P. 309; Portere Moss , Topographical Bibliography of Ancient Egypt , IV , P. 35; Gauthier, op.cit., II, P. 3, 37

محمد بيومي مهران, المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم, الجزء الأول, الإسكندرية, 1999, ص41

يعد الإله خنوم واحدا من أقدم آلهة مصر . وكان مبجلا منذ عصور ما قبل الأسرات في منطقة الشلال الأول جنوب مصر وكان مقر ديانته في آبو , عاصمة الإقليم الأول في مصر العليا , إقليم آبو أو إقليم الفيل , الذي اسماه الإغريق اليفنتين [1] . وكان يعبد خنوم في شكل متعرج القرون , الذي ظهر حوالي 2000 ق.م. , ويمكن أن يظهر في شكل كبش أو رجل ذي رأس كبش , ونظرا لأن الكبش كان مقدرا بسبب قوته التناسلية , فقد ساد الاعتقاد بأن خنوم كان خالق الحياة . وكان يصور في بعض الأحيان كرجل له رأس كبش , ملك في العادة , وقرينه على المائدة الدوارة لصانع الفخار . ومن ثم تسميته " إله الفخار " وأشهر منظر لخنوم في هذا الدور موجود في معبد حتشبسوت في الدير البحري حيث يظهر يصنع تمثال للملكة والكا الخاصة بها على مائدته الدوارة[2] . وكل شخص صورة خنوم كان يحدد له فترة حياة محددة .

وقد ارتبط خنوم ارتباطا وثيقا في عقول المصريين القدماء بالفيضان الذي كان يعتقدد أنه يبدأ في بركة مقدسة في جزيرة فيلة , وبالنيل الذي كان حارسا لمنبعه الأسطوري في بيجا Biga وانتشرت ديانة خنوم منذ زمن بعيد , وربما كان من المفارقات أن يكون أشهر أقداسه هو معبد خنوم في إسنا الذي بني في نهاية التاريخ المصري . والمعبد الذي لا يبقى منه سوى البهو الذي

(1) Jhon Baines , Conceptions of God in Ancient Egypt , P. 70 ; F. O' Rourke Paul , Khnum, Oxford , II , (2001), P. 231 – 232

(2) E. Otto , Chunm , in Lexikon der Agyptologie , I , PP. 950 – 954 ; Barbara Watterson , op. cit, P. 189 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 74

يضم أربعة وعشرين عمودا الذي بناه الأباطرة الرومان في القرن الأول الميلادي , وخصص لخنوم وللعديد من الآلهة الآخرين أيضا بما فيهم نيت[1].

وكانت السمكة المقدسة عند نيت , فرخ النيل , هي الحيوان المقدس في إسنا , مما دفع الإغريق إلى تسمية المدينة باسم لاتوبوليس (مدينة فرخ النيل , الاسم العربي للمدينة إسنا) مشتق من الكلمة المصرية القديمة تا – سنى . كانت إسنا مدينة هامة منذ الدولة الوسطى على الأقل [2] وبسبب موقعها على الضفة اليسرى لنهر النيل على بعد 5 كيلو متر تقريبا من الأقصر في مكان التقاء الطرق الموصلة للسودان عبر الصحراء .

وتحكي لنا نصوص معبد إسنا المنحوتة على جدرانه على سبيل المثال , أن خلق العالم تم على يد نيت التي رحلت إلى مدينتها سايس بعد خلق العالم وتركت لخنوم مهمة مواصلة عملية الخلق [3] والتي أنجزها بتشكيل الأشياء الحية على عجلته الدوارة وبعد سنوات كثيرة من الخلق والمحافظة على الحياة أصاب خنوم التعب من الجهد المستمر . وبناء على ذلك فكر في وسيلة لتريحه من عبئه , فقد وضع مائدة دوارة في رحم كل المخلوقات الإناث , وبذلك نقل لهن قواه الإبداعية ومن ذلك الحين فصاعدا استطاع أن يركز على مهمته المتمثلة في مواصلة خلق قوة الحياة.

ويظهر الإله خنوم ست مرات في متون الأهرام في أواخر الدولة القديمة (2400 – 2209) , حيث يصور أساسا كبناء , كصانع مراكب , ومرة واحدة كصانع سلم يصعد إلى السماء . وهناك فقرة أخرى غامضة نوعا

---

(1) Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , P. 189 ; F. O' Rourke Paul , op. cit, P. 231 – 232; Ch. Desroches Noblecourt, Amours et Fureur de la Lointaine, stock, Paris, 1995, P. 130 – 133

(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 189 .

(3) Manfred Lurker , op. cit, P. 74 ; Barbara Watterson , op. cit, P. 190

ما تصوره كإله " يعيد الصياغة " وربما يكون هذا النص أول الماح له كإله خالق , معروف من نصوص فترات لاحقة[1] . وفي متون التوابيت في الدولة الوسطى يصور خنوم الخالق للرجال (1991 – 1786) وكخالق للحيوانات , ولكن لم يكن بعد خالقا شاملا (عالميا) وهو وضع حققة فيما بعد . وفي حكم حتشبسوت وتحتمس الثالث في الدولة الحديثة يصور خنوم أولا كخالق للآلهة , الرجال والحيوان , يستهل الخلق على عمله كصانع الفخار [2] وهو شعار يصبح سائدا في النصوص والرسوم البارزة من الدولة الحديثة حتى العصور الرومانية .

وكان لخنوم ثلاث زوجات , حقت Heket , عنقت Anukis وساتت Satis[3] وكانت هيكات إلهة خالقة بدائية تأخذ شكل ضفدعة . وكان أقدم مركز لديانتها في إقليم فيلة حيث كانت تعبد لمدة طويلة كزوجة خنوم . وبعد ذلك استغلت سايتس وضع هيكات في إقليم فيلة وانتقل مركز ديانتها إلى واحة الفيوم . وساعدت هيكات أوزيريس في النهوض من الموت . وكانت وظيفتها الرئيسية تتمثل في كونها ولادة الأطفال فقد كانت تعمل كقابلة في الولادات الملكية . وثمة قصة مكتوبة على البردي (1648 – 1550 ق. م.) موجودة الآن في متحف برلين تحت اسم بردية فستكار , توضح دور هيكات كقابلة مقدسة[4] .

---

(1) F. O' Rourke Paul , op. cit, II , P. 231 – 232; S. Bickel , " L' iconographie du dieu Khnoum " , Bulletin de L' IFAO , 91 , (1991) , PP. 55 – 67

(2) E. Otto , Chunm , in Lexikon der Agyptologie , I , 2001, PP950 – 954 ; F. O, Rourke Paul , Khnum , Oxford , II , P. 231 – 232

(3) Barbara Watterson , op. cit, PP. 190 – 192 ; Jhon Baines , op. cit, P. 70

(4) Barbara Watterson , op. cit, P. 192

ومن خلال تلك البردية نعرف أن امرأة تسمى Reddjedet زوجة أحد كهنة رع , كانت حاملا في ثلاثة أطفال , خلقهم رع , كان مقررا أن يكون كل من الأطفال الثلاثة ملكا على مصر , وهكذا

وكانت عنقت Anukis محظية خنوم إلهة الشلال على الحد الجنوبي لمصر , حيث كان ضريحها الرئيسي موجود في جزيرة سهيل وهي تصور في المعتاد كامرأة ترتدي غطاء رأسي مكونا من ريش ببغاء أحمر , ربما للدلالة على أن أصولها كانت في السودان , حيث كانت تلك الطيور موجودة , وشبهها الإغريق بهستيا Hestis إلهة الموقد .

وكانت ساتت Satis , التي وحدها الإغريق مع هيرا , زوجة هي ابنة خنوم وعنقت , وحلت محل حقت كزوجة لوالدها[1] وربما في وقت مبكر لأنها نفسها كانت إلهة قديمة مذكورة في نصوص الأهرامات , وكانت تصور كامرأة ترتدي التاج الأبيض محاطا بقرني غزال , مما يوحي بأنها جاءت في الأصل من منطقات يكثر فيها الغزال ربما تكون السودان . ويبدو أن اسمها مشتق من كلمة " اضرب: (السهام) أو " صب " (الماء) , مما يعني أنها كانت إلهة محلية للصيد وأصبحت إلهة للفيضان , وكان مركز ديانتها , شأن مركز ديانة أنوكيس في جزيرة سهيل . وشكل خنوم , عنقت وساتت معا الثالوث العظيم لإقليم فيلة , حيث لعبن أدوارهن كوصيات ومانحات لمياه النيل واللاتي توزعن الماء البارد القادم من إقليم فيلة[2] .

الإله سبد

قرر رع إرسال مجموعة من الآلهة لمساعدة السيدة في وقت شدتها . وأمر بضرورة ذهاب إيزيس , نفتيس , سخمت هيكات لمساعدتها , وهكذا انطلقت الآلهات الأربع متنكرات كموسيقيات , وذهب خنوم معهم لحمل أمتعتهم . وساعدت الآلهات في الولادة في الوقت المناسب , وقد أخرجت هيكات كل الأطفال بسلام إلى العالم .

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 192 ; Jhon Baines , op. cit, P. 70
(2) Ibid, P. 192 ; Ibid, P. 70

إله من أصل أسيوي عبد في الإقليم السابع عشر من أقاليم [1] شرق الدلتا بجوار حورس وأمون رع وفي الإقليم العشرين واسمه المصري "سبدو" اليوناني " ارابيا " وعاصمته بالمصرية " برسبدو " والاسم الحديث له صفط الحنة [2] . ويمثل الإله سبد على هيئة صقر جاثم يعلو رأسه ريشتان عاليتان , أو رجل بذقن أسيوية تعلو رأسه ريشتان عاليتان أيضا , كان مركز عبادته (بر – سبد) اندمج مع الإله حورس تحت اسم " حور سبد " .

الإله أمون رع

شهد الإقليم السابع عشر والثامن عشر من أقاليم شرق الدلتا عبادة الإله أمون رع , والإقليم السابع عشر اسمه المصري بحدت , سما بحدت , واليوناني ديوسبوليس وعاصمته بحدت واسمه الحديث البلامون [3] . والإقليم الثامن عشر اسمه المصري امتى خنتي واليوناني بوباستيس وعاصمته بست واسمه الحديث تل بسطة[4] .

وتعني كلمة آمون الخفي أو غير المنظور [5] , وكان آمون هو إله الهواء , وأقدم إله عرف باسم آمون هو أحد الآلهة الثمانية لمدينة هرموبوليس (الأشمونيين) ولكن في نهاية الدولة الوسطى الأولى ظهر إله يسمى آمون في الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا , إقليم واست Waset وسواء تطابق آمون هذا مع آمون هرموبوليس فمن المؤكد أنه في غضون مائة وخمسين

---

(1) Montet , op. cit., PP. 111 , 117 ; Carol A. Redmount , op. cit., P. 309

(2) Porter & Moss , op. cit., P. 10

يارسلاف تشرني , الديانة المصرية القديمة , ص 230

(3) Montet , op. cit., PP. 111 - 117

(4) Montet , Ibid , PP. 173 – 184; Gauthier, Dictionnaire des noms Geographiques contenus dans les Textes Hieroglighiques, II, 75

(5) Jhon Baines, op. cit, PP. 84 – 85; Manfred Lurker, op. cit, PP. 25 – 26; Vincent Arieh Tobin, Amun and Amun Re, Oxford, I, P. 82; Barbara Watterson, op. cit, P, 136

عاما أو نحو ذلك حل آمون محل الإله المحلي لإقليم الصولجان مونتو وبدأ يكسب القوة التي كان من شأنها أن تجعله ملك الآلهة واتخذ الكبش ذا القرنين الملويتين لأسفل رمزا له[1] .

ورغم أن الكبش الذي كانت له نفس شهرة آمون من حيث الندرة والخصوبة , فقد كان حيوان آمون المقدس , فلم يتم تصوير آمون في صورة الكبش أو كرجل له رأس كبش , فقد كان يصور دائما في الشكل الآدمي , يرتدي تاجا تعلوه ريشتان طويلتان وقرص الشمس . وكان يعتقد أن روح آمون موجودة في صولجان على شكل حية معروفة باسم "كم – آت – اف" وهذا الذي أتم مدته, وكانت قوة آمون واضحة ليس فقط في الكبش , بل أيضا في طائر يرتبط به وهو " الأوزة "[2] .

ومنذ عصر الدولة الوسطى على أقل تقدير تم بناء معبد لآمون في إقليم الصولجان , في مدينة واست Wast التي كان لها أهمية استراتيجية بسبب موقعها الجغرافي [3] , وبعد وصول آمون زادت أهمية واست وازدهر آمون , وقد أطلق الإغريق اسم Thebes طيبة على واست , وبعد قرن أو نحو ذلك من وصول آمون إلى طيبة , فإن ملوك الأسرة الحادية عشرة جعلوا طيبة عاصمة وهو وضع احتفظت به لمدة ما يقرب من خمسين عاما , ولكن بعد الإطاحة بآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة , وبدأ عصر الأسرة الثانية

---

(1) Manfred Lurker, The Gods and Symbols of Ancient Egypt, PP. 25 – 26
رمضان السيد , تاريخ مصر القديمة , الجزء الأول , مطبوعات هيئة الآثار , 16 , القاهرة , 1988 , ص 214

(2) Jhon Baines, op.cit, P. 149;Arieh Tobin, Amun and Amun Re,Oxford, I,2001,P. 84

(3) Alan E. Shorter, The Egyptian Gods, P. 13
حيث كانت تقع على كلتا ضفتي النيل بالقرب من الصحارى ومواردها الطبيعية , وكانت ليست ببعيدة عن النوبة التي كانت تزود المصريين بالأيدي العاملة والذهب .

عشرة على يد أمنمحات ولم يبجل آمون فقط بإضافة اسمه إليه بل بدأ في بناء معبد له في الأقصر أسماه ابت – سوت Ipt - Swt وهو اسم يعني " أفضل الأماكن " والآن يعرف موقع هذا المعبد بالكرنك[1] .

وقد أدرك أمنمحات أن مصر لا يمكن حكمها بسهولة , فبنى عاصمة جديدة على الحد الفاصل بين مصر العليا والسفلى , على بعد 30 كيلو مترا جنوبي منف أطلق عليها " أثت تاوي " القابضة على الأرضين والمعروفة الآن باسم اللشت . وعلى أية حال فقد ظلت طيبة هي المركز الإداري للجنوب . وانتقلت العاصمة إلى منف في الأسرة الثالثة عشرة , وبعد سقوط منف على يد الهكسوس أهملت طيبة لمدة مائة عام تقريبا حتى حولها أحفاد حكام طيبة في الأسرة الثالثة عشر إلى مركز هام لمقاومة الهكسوس , وشكلوا فيما سماه مانيتون فيما بعد الأسرة السابعة عشرة .

وتم طرد الهكسوس حوالي عام 1550 ق.م. على يد ملك طيبة أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة , واختار أحمس طيبة لكي تكون عاصمة مصر الموحدة حديثا , وعندما زاد مجد طيبة بالمثل كان مجد إلهها الرئيسي آمون يزيد أيضا , الذي أصبح إلها رسميا لمصر . وفي حكم تحتمس الثالث أصبحت طيبة عاصمة الإمبراطورية القوية التي كسبها لمصر في الشرق الأدنى , ومنح آمون السيادة على آلهة البلاد التي تم إخضاعها , وبذلك أصبح آمون إلها أعلى للعالم الذي كان معروفا آنذاك , وحصل على لقب

(1) Barbara Watterson, op. cit, P. 139; Vincent Arieh, Amun and Amun Re, Oxford, I, 2001, P. 83

ملك الآلهة وكان ينظر إليه فوق ذلك كإله للحرب جلب النصر لملوك مصر[1] .

وحقق آمون ومدينته طيبة أهمية عظيمة خلال الدولة الحديثة خصوصا أثناء حكم تحتمس الثالث ورمسيس الثاني , اللذان حقق كل منهما فتوحات عظيمة في الشرق الأدنى وفي بلاد النوبة ومنحوا جزءا كبيرا من الثروة التي غنموها من تلك الفتوحات إلى آمون صاحب طيبة [2] , وعندما توفى تحتمس الثاني حكمت زوجته حتشبسوت عمة تحتمس الثالث مصر في البداية كوصية على الشاب الصغير تحتمس الثالث , ثم كملك امرأة بنفسها لمدة عشرين عاما , كما أنها أيدت آمون وكان آمون مؤيد لها , وزعمت أنه أباها السماوي في صورة بارزة في معبدها التذكاري في الدير البحري موضحة ولادتها المقدسة , وأقامت له المسلات داخل معبده في الكرنك . وعند وفاة حتشبسوت اعتلى تحتمس الثالث عرش مصر كحاكم ليس له منازع مستعد لإظهار شكره وامتنانه للإله , وأعزى الملوك التحتمسيين الذين خلفوه نجاحهم في الداخل والخارج إلى إحسان آمون , وحتى طالبوا بحقوقهم في عرش مصر بفضل حقيقة أن كل منهم كان ابن إله كان يتحدث عنه كوالده " آمون " ولأكثر من مائة وخمسين عاما حكم آمون بلا منازع[3] .

وفي جميع أرجاء مصر تم بناء معابد للإله آمون وتم إضافة ألقاب كبير كهنة رع وبتاح ضمن ألقاب كبير كهنة آمون الذي زعم بأنه له سلطان على كل الكهنة , وكان الموتى إلى جانب الأحياء يخضعون لسلطان كهنة

---

(1) Vincent Arieh Tobin, Amun and Amun Re, Oxford, I, P. 83; Manfred Lurker, op.cit, PP. 25 – 26; John Baines, op. cit, PP. 84 – 85; Alan W. Shorter, The Egyptian Gods, P. 107

(2) Barbara Watterson, op. cit., PP. 140 – 141; Alan W. Shorter, op. cit., P. 107

(3) Jhon Baines, op. cit, P. 149; Vincent Arieh Tobin, op. cit, P. 83 , 2001

آمون[1] . ومن حوالي عام 1390 ق.م. بدأ طابع آمون يتغير فلم يعد يزعم بأنه كان مجرد إله حرب وبدلا من ذلك استغل وظائف تاتتن رب منف ورع صاحب هليوبوليس وزعم كهنته أنه كان إلها كونيا خالقا , خلق نفسه , ليس له أم ولا أب[2] ولكنه شكل بيضته الخاصة وخلط بذرته مع اسمه لكي يجعل بيضة تظهر إلى الوجود واتخذ شكل تاتتن لكي يلد الآلهة , وساد الزعم بأن طيبة كانت محل ميلاد الكون كله , حيث كان يحكم آمون الذي لا ينام أبدا " كسيد للزمن يصنع السنين " , يحكم الشهور , وينسق الليل والنهار , وبعد ذلك أضاف الكهنة اسم رع إلى اسم آمون بحيث أصبح معروفا منذ ذلك الحين فصاعدا باسم آمون رع ملك الآلهة [3] . وبلغت قوة آمون مدى بعيدا جعلته عدوانيا بشكل كبير حتى أنه قبل نهاية الأسرة الثامنة عشرة حدثت ثورة دينية , ولم يستمر أفول نجم آمون الذي تلا تلك الثورة لفترة طويلة , فقد تمت مساندته من جانب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبقدوم الأسرة التاسعة عشرة استعاد سيادته. ففي بردية هاريس المحفوظة في المتحف البريطاني سجل ملك الأسرة العشرين رمسيس الرابع أنه في حكم والده رمسيس الثالث استمرت عمليات إغراق خزائن آمون , حتى أن العقارات التي كان يملكها الإله تشمل 86846 عبدا , 421362 رأس ماشية , 433 بستان وحديقة , 691334 فدان أرض , 83 سفينة , 46 ورشة , خمسة وستين مدينة وقرية إلى جانب الذهب والفضة , البخور , والأشياء الثمينة الأخرى بكميات غير ممكن قياسها . وبنهاية حكم رمسيس الثالث كانت كل معابد مصر وليس معابد آمون فقط تملك ثروات ضخمة , فقد حسب أن خمس سكان البلاد وحوالي ثلث الأرض القابلة

(1) Barbara Watterson, op. cit, P. 141; Alan Shorter, op. cit., P. 107 ; Diod, I, 45, 49

(2) Vincent Arieh Tobin, op. cit, P. 84

(3) Barbara Waterson, op. cit, P. 140 – 141; Vincent Arieh Tobin, op. cit., P. 84

للزراعة كانت مملوكة للمعابد, وأن حوالي ثلاثة أرباع كل تلك الثروة كانت ملك آمون رع , رب طيبة , ولذا كان لكبير كهنة آمون مقدارا هائلا من السلطة والنفوذ ليس فقط في طيبة نفسها بل في كل أنحاء مصر . وفي الدولة الحديثة ازدهرت طيبة باعتبارها مركز العبادة آمون فقد تم بناء العديد من المعابد والمقاصير من أجله , وفي الضفة الشرقية تم توسيع معابده في الكرنك والأقصر عاما بعد عام[1] . وكل عام خلال الشهر الثاني من الفيضان , كان تمثال آمون يحمل في موكب من بيته في الكرنك لكي يقضي إجازة في الأقصر , احتفالا بتوحده مع زوجته المقدسة موت خلال عيد الأوبت الجميل[2] . وقد كان أواخر ملوك الأسرة العشرين ضعافا , فاستغل كبار كهنة آمون سلطتهم في مصر العليا حتى أصبح رجلا عسكريا في النهاية حريحور في حكم رمسيس الحادي عشر كبيرا لكهنة آمون , وأمر حريحور بتصوير نفسه كملك , وأسس أسرة من الملوك الكهنة في طيبة حكمت إقليم طيبة , وكانت العلاقات ودية بين تانيس وطيبة أثناء حكم الأسرة الحادية والعشرين , وكان أيضا ثالوث طيبة آمون , موت وخونسو يعبد في تانيس ، وخلال حكم الأسرة الحادية والعشرين ظهرت عادة مؤداها أن ابنة الملك كان يجب أن تخصص لآمون لكي تكون زوجته واستمرت تلك العادة حتى عصر الأسرة السادسة والعشرين . وكانت البنات الأقل شهرة حكمن في طيبة على الأقل ليس كملكات بل ككبيرات لكاهنات آمون[3] .

وفي عام 663 ق.م. هاجم أشور بنيبال طيبة ونهب كنوز معابدها , ولم تشفى طيبة من تلك الضربة رغم أن آمون نفسه استمر يحظى باهتمام

(1) Jhon Baines, op. cit, P. 149; Manfred Lurker, op. cit, P. 25 – 26; Barbara Watterson, op. cit, P. 142 , 1999
(2) Vincent Arieh Tobin, op. cit, P. 83, Diod, I, 49
(3) Barbara Watterson, op. cit, P. 144 – 145

حكام مصر في طيبة وفي أماكن أخرى . وهناك دليل على أن قوة آمون لم تتدهور وذلك من سلوك الإسكندر الأكبر نحوه . وفي عام 332 ق.م. فتح الإسكندر مصر , وبعد ثلاثة شهور من وصوله إلى مصر زار معبد آمون في واحة سيوة لكي يستشيره , ولقد وجد القبول والاعتراف به من جانب المصريين وأهم من ذلك من جانب الكهنة المصريين باعتباره ابن آمون, وعلى ذلك فإنه يكون الحاكم الحقيقي لمصر. ومنذ ذلك الحين فصاعدا أصبح الإسكندر يصور على العملة المعدنية بشكل خاص مرتديا قرون الكبش المميزة لآمون . واستمر الإغريق في عبادة آمون تحت اسم زيوس – آمون , وفيما بعد مجده الرومان كجوبتر – آمون[1] . ورغم حقيقة أن آمون كان إله الآلهة , وصديقا مقربا لملوك مصر فإن كهنته كانوا يواجهون صعوبة في تشجيع المصريين على النظر إليه كإله رحيم , إله يمكنهم اللجوء إليه عندما يتعرضون للمشكلات , وعلى ذلك فقد بنوا في الكرنك معبدا صغيرا يسمى " معبد آمون الذي يسمع الدعاء " حيث يستطيع المصري العادي أن يتضرع للإله بترك عمود رمزي صغير على البوابة . وهكذا كان آمون بالنسبة لكثير من المصريين إلها يحمي الضعفاء , يساعد الأيتام , يدافع عن المضطهدين ويشفي المرضى , وكما كان مألوفا في الديانة المصرية كان يشكل جزءا من ثالوث أو عائلة مقدسة تلعب دور الزوج والأب بالنسبة لموت وخونسو[2] .

الإله باستت

(1) Barbabra Watterson, op. cit, P. 147
(2) Vincent Arieh Tobin, op. cit, P. 84; Barbara Watterson, op. cit , P. 147

مقر عبادتها الإقليم الثامن من أقاليم شرق الدلتا اسمه المصري امتى خنتي اليوناني بوبا ستيس وعاصمته بست والاسم الحديث تل بسطة [1], وقد عبدت في هذا الإقليم بجوار الإله أمون رع.

كانت باستت الإله القطة , هي القرين الخير (الطيب) , لسخمت , أنثى الأسد وربما كانت باستت نفسها أنثى أسد في الأصل . وعلى أية حال فإن عبادها كانوا يفضلونها في شكل قطة أليفة أقل شراسة , وكانت القطة المتوحشة (فيليس فيركاتا مانيكيولاتا) Felis Vercate Maniculata محلية بالنسبة لمصر , ومن المحتمل أن تلك القطة العدوانية كانت تمثل نوع قطة هليوبوليس , والإلهة القطة , مافديت , وحتى بالنسبة للأشكال القديمة من باستت نفسها .

باستت عرفت منذ زمن الدولة القديمة ورغم أن مدينة بوبسطة كانت المدينة الأصلية لها فهناك دليل يوحي بأنها كانت تعبد في أماكن مختلفة أخرى وكانت مرتبطة بعدد من الآلهة المختلفة وفي منف كانت توجد مع الإلهة سخمت [2] .

وخلال الدولة الوسطى كانت سخمت معروفة بصفاتها المفترسة وأصبحت باستت تعرف بالجانب الأكثر اعتدالا لنفس الإلهة . وبالمثل كانت تعتبر باستت العين المعتدلة لرع في مقابل عين سخمت العدوانية وأيضا ارتبطت سخمت بالحرب والمرض , وارتبطت باستت بخصوبة النساء , الشهوة الجنسية وحماية النساء[3] . والحوامل والأطفال الرضع وفي هليوبوليس كانت تتم مساواة باستت بتفنوت , وعرفت بابنة آتوم وتم دمجها في مجموعة آلهة هليوبوليس . ومن عصور الدولة القديمة ارتبطت باستت بحتحور وخلال الدولة الوسطى ارتبطت

---

(1) Montet , op. cit., P. 173 , 184 ; Gathier, op. cit., II, P. 5

(2) Aleid de Jong , Feline deities , Oxford , I , P. 512 ; Stuch , L. Katz , in Lexikonder Agyptologie , 3 , 1976 , PP. 367 – 370 ,

(3) Aleid de Jong , op. cit., P. 512; L. Stuch, Katz, in Lexiken der Agyptologie, 3, PP. 367 – 370, Wisbaden, 1976

بموت . وهناك أيضا إشارات إلى ارتباطها بإيزيس التي تصور أحيانا في شكل قطة .

وثمة اقتراح حديث مؤداه أن باستت كانت في الأصل أنثى أسد مفترسة فقدت بمرور الوقت شراستها ولانت إلى صفات قطة أليفة [1] .وفي الصور المتأخرة كانت باستت هي القطة المستأنسة التي تم إدخالها إلى مصر طبقا لبعض المصادر من الغرب والجنوب ربما حوالي 2100 قبل الميلاد . ومن ثم فمنذ الدولة الوسطى على الأقل كانت باستت تعبد في شكل امرأة لها رأس قطة أو في شكل قطة ملكة من النوع المألوف من تماثيل صغيرة موجودة في المتاحف في جميع أنحاء العالم [2] . وفي رسوم المقابر في الدولة الوسطى والحديثة تظهر القطط أحيانا جالسة تحت كراسي أصحابها في الأعياد . وربما كانت تلك القطط (ميو Miw في اللغة المصرية القديمة) هي التي ألهمت المصريين القدماء إطلاق أسماء الشهرة miw - shri على البنات الصغيرات , " القطة الصغيرة . وكانت القطط تصور في الغالب تصطاد في الأحراش مع أصحابها . ولم تكن القطة المستأنسة في مصر القديمة مجرد صائدة فئران , وهي ما توحي به النصيحة المقدمة في أوراق البردي الطبية " لمنع الفئران من الاقتراب من الأشياء – ضع دهن القطة على كل شيء . وكانت صيادة أيضا قاتلة للثعابين التي كان المصريون القدماء يرهبونها . وكان من الممكن تدريبها أيضا , إذا صدقنا الصور البارزة الموجودة في المقابر , لكي تعمل بدلا من كلب الصيد تؤتمن على إحضار الطيور التي تسقطها سهام صاحبها [3] . وكان مركز عبادة الإلهة باستت يقع في باست

---

(1) Aleid de Jhog , op. cit., P. 512
(2) Barbara Watterson , op. cit, P. 201 ; Manfred Lurker , op. cit, P. 32 , 1980
(3) Barbara Watterson , op. cit, P. 201 , 1996

Bast , التي تقع على مسافة ستين كيلو مترا شمال شرق القاهرة والاسم باستت يعني " صاحبة باست " وفي اللغة الهيروغليفية كانت كلمة باست تكتب باستخدام صورة وعاء زيت مدرج . وبناء على ذلك فإن رمزها الذي كان يعبد في باست في الأصل كان يشبه ذلك الوعاء[1] . وكان هناك معابد عديدة في باست , وكان المعبد الأصلي يسمى بر باستت (دار باستت) وأعطى للمدينة في الفترة الإغريقية عندما أطلق عليها اسم بوبسطة , وهو النطق الإغريقي لكلمة بر – باستت . والآن تسمى المدينة تل بسطة .وكانت باستت تتحكم في الطرق الموصلة بين منف وسيناء التي كانت بدورها تؤدي إلى غرب أسيا , ومن ثم فقد كان لها أهمية استراتيجية عظيمة . وخلال الأسرة الثانية والعشرين اكتسبت مدينة باست أهمية سياسية أيضا لأن ملوك تلك الأسرة نشأوا في باست التي أصبحت في العصر المتأخر عاصمة الإقليم الثامن عشر من أقاليم مصر السفلى[2] .

الإله واجيت

مقر عبادتها في الإقليم التاسع عشر من أقاليم شرق الدلتا , اسمه المصري " امتى بحو " وعاصمته بالمصرية " بوتو" واسمه الحديث " كوم الفراعين "[3] واجيت أسماها الإغريق Edjo معرفة لنا بعدد من الأسماء المختلفة , فهي تسمى في بعض الأحيان بوتو : وفي الكتب القديمة يتم كتابة اسمها بشكل

---

(1)Barbabra Watterson, op. cit, P. 201 ; Habchi, L, Bubastis, in LA, I, 1975, P. 837
حسن محمد محيي الدين السعدي , حكام الأقاليم في مصر الفرعونية , الإسكندرية , 1990 , ص 79
(2) Barbara Watterson, op. cit, P. 201
(3) Porter & Moss , op. cit., P. 7
– ياروسلاف تشرني , الديانة المصرية القديمة , القاهرة , 1987, ص 230 : خزعل الماجدي , الدين المصري , فلسطين , 1999 , ص 52 : عبد الحليم نور الدين , مواقع ومتاحف الآثار المصرية , القاهرة , 2001 , ص 313

مختلف واجيت . ونظرا لأننا لا نعرف كيف كانت اللغة المصرية القديمة تنطق , فمن المستحيل أن نكون حازمين بشأن الشكل الذي يجب أن يأخذه الاسم ومعناه أكثر وضوحا , ففي الكتابة الهيروغليفية يكتب باستخدام رمز مصر السفلى نبات البردي "صاحبة البردي" أو "سيدة البردي"[1] . وفي عصر ما قبل الأسرات , كانت واجيت تعبد في شكل كوبرا في دب وهي مدينة تقع شمال غرب الدلتا وهي واحدة من عدة إلهات كوبرا , منهن رينينوتت ومريت سجر أقل شهرة وهو شكل مألوف للآلهة في مصر , لأن حيات الكوبرا موجودة في كل أنحاء البلاد ودخلت واج يت عالم الشهرة بفضل قرب مدينتها من مدينة به , حيث عالم الشهرة بفضل مقر سكن ملوك مصر السفلى [2] .

واندمجت بي التي تعني " مقعد " أو " عرش " مع دب بالتدريج لدرجة أنه بقدوم الدولة الحديثة أصبحتا مدينة واحدة سميت على اسم المعبد الرئيسي الذي خصص لواجيت وسمي بر واجيت "بيت واجيت" والتي حولها الإغريق إلى اسم بوتو وتعرف الآن باسم تل الفراعين وكانت أرواح بي ودب بمثابة مصطلح يستخدم دائما في الإشارة إلى الأشخاص ذوي رأس الصقر في الرسوم والنقوش التي يعتقد أن تكون بمثابة تجسيدات لملوك مصر السفلى القدماء , وبفضل ارتباطها معهم أصبحت واجيت الإلهة الحارسة للشمال .

وكان التاج المرتبط ارتباطا وثيقا بواجيت هو تاج مصر السفلى , التاج الأحمر . وتوجد صور مجسمة في معابد كثيرة تبين تتويج أحد الملوك . وثمة جزء هام من طقس التتويج كان يتمثل في تتويج الحاكم أولا بالتاج الأحمر الخاص بمصر السفلى , وهو عمل كانت تقوم به واجيت , المصورة

---

(1) Manfred Lurker , The Gods and Symbols of Ancient Egypt , P. 127 – 128 , 1980
(2) Barbara Watterson , Gods of Ancient Egypt , P. 129 ; Manfred Lurker , op. cit., P. 127 – 128

في تلك الصور البارزة في شكل أنثى آدمية , ثم بالتاج الأبيض لمصر العليا , والذي كان يتم بواسطة نخبت في شكل امرأة أيضا[1] .

هناك تماثيل صنعت من الذهب لواجيت أحيانا بمفردها وأحيانا أخرى بمصاحبة نخبت في شكلها المتوحش الخاص (شكل النسر) أو متخفية في شكل كوبرا كانت تشكل التاج الخاص الذي كان يرتديه الملوك والآلهة . وكانت واجيت تمثل الكوبرا الملكية . ومن الملائم أن آخر ملكات مصر كليوباترا ربما تكون قد اختارت أن تقتل نفسها بما أسماه اليونانيون أسب (الصل المصري) ولكنه كان كوبرا على الأرجح . وهكذا فإن واجيت ساعدت ملكة مصر في أن تموت في عزة وكرامة بدلا من عرضها في عرض نصر روماني . تكون قد بسطت حمايتها على حكام مصر حتى النهاية[2] .

وكانت واجيت شأنها شأن نخبت نادرا ما كانت تصور في شكل آدمي , فقد كانت تصور دائما في شكل كوبرا لكي تكون علامة على الملكية والسيادة , وربما لأن الإلهة الكوبرا في دب كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالملوك وتقول الأسطورة أن واجيت حرست الطفل حورس قرب دب . وبعد ذلك أصبحت مهمتها تتمثل في حماية كل ملك في مصر . الذي كان يعتبر بمثابة حورس الحي على عرش مصر . وكان قرص الشمس الخاص برع يصور عادة مع كوبرا ملفوفة حول هـ. كرمز لملوكيته , وهو تقليد أدى إلى الاعتقاد بأن الكوبرا هي عين رع التي يمكن أن تبصق النار على أعدائه , وعلى أعداء الملك[3] .

من الدراسة السابقة نجد لدينا عدد كبير من آلهة مصر الهامة عبدوا في الجانب الشرقي للدلتا وغالبا ما نجد من هؤلاء الآلهة العظام من عبد في أكثر من إقليم

---

(1) Barbara Watterson , op. cit, P. 129
(2) Ibid, P. 131 ; Manfred Lurker , op. cit., P. 127 – 128
(3) Barbara Watterson , op. cit, P. 131

من أقاليم شرق الدلتا فنجد الإله آتوم في الإقليم الثامن والثاني عشر والثالث عشر إما منفردا في الإقليم أو بجوار آلهة آخرين . وأوزيريس نراه إله منفرد في الإقليم الثامن من أقاليم شرق الدلتا ونجد عبادته بجوار عبادة الإله خنوم في الإقليم السادس عشر . ونجد ظهور الإله حورس بقوة في الإقليم العاشر منفردا وبجوار أنوريس في الإقليم الحادي عشر , ويشترك معه في العبادة في الإقليم الرابع عشر ست وحابي , ويشترك معه تحوت أيضا في الإقليم الخامس عشر . ونرى عبادة الإله رع في الإقليم الثاني عشر ومعه الإله آتوم وتحوت , ونرى عبادته أيضا في الإقليم الثلث عشر وبجواره آتوم أيضا , وتظهر عبادة الإله ست في إقليم واحد فقط أقاليم شرق الدلتا وهو الرابع عشر بجوار حورس حابي , ونجد تحوت إله الحكمة في إقليم واحد فقط أيضا الإقليم الخامس عشر , والإله خنوم عبادته في الإقليم السادس عشر فقط , أما الإله آمون رع فنرى عبادته في الإقليم السابع عشر والثامن عشر بجوار كل من سبد وحورس وباستت . أما بالنسبة للإلهه باستت فنجدها في الإقليم الثامن عشر فقط وواجيت في الإقليم التاسع عشر وسبد في الإقليم العشرين .

ومن دراسة أحوال هؤلاء الآلهة في الجانب الشرقي من الدلتا نعرف التاريخ المبكر لديانة كل إله والشكل المعتاد لظهوره ومعنى اسمه , ووجوده في المتون الدينية والأساطير ودوره الأساسي بالنسبة للآلهة والبشر وعلاقته بهم , فيظهر أمامنا الإله الخالق , الشافي , الباحث عن الحق والفضيلة والإله الحاقد الطامع , ونرى من الآلهات الإلهه الجميلة المساندة والمساعدة للبشر .